آفاق نجفية

مجلة فصلية مصورة تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة

٨

تصدر عن العتبة العلوية المقدسة في النجف الأشرف

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

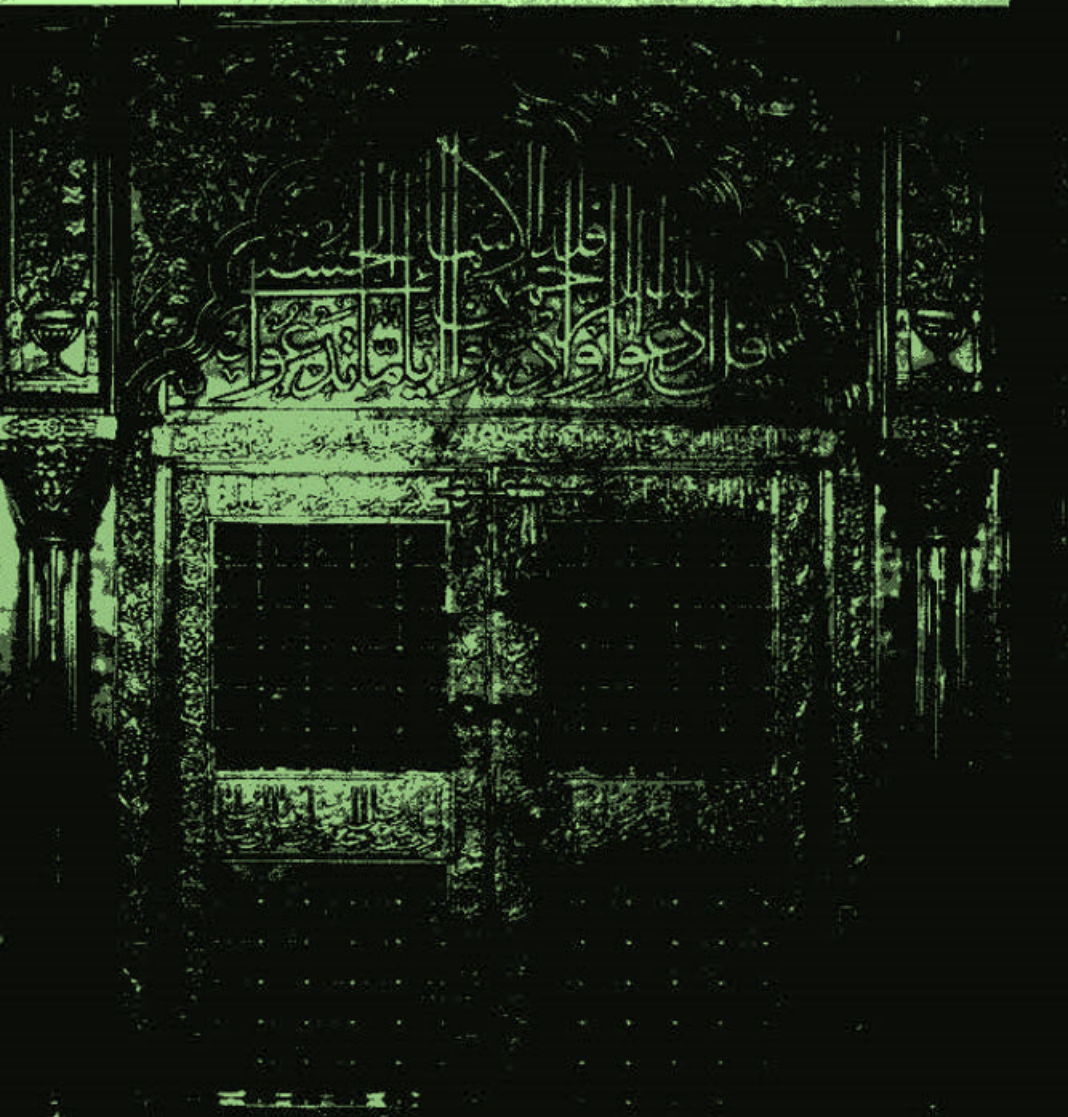

شيخنا الكبير

آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي

ـ دراسة عن حياته ـ

العلامة الدكتور السيد محمد بحر العلوم*

مواضيع البحث

مدخل البحث

الباب الأول ـ النجف الاشرف جامعة علمية دينية من القرن الخامس الهجري

الفصل الأول - جامعة النجف أحدى أبرز الجامعات الإسلامية منذ تاريخها القديم

الفصل الثاني- الجامعة العلمية النجفية بعد عهد السيد بحر العلوم حتى السيد الاصفهاني

الباب الثاني ـ شيخنا الحلي وجود شاخص في الجامعة العلمية الدينية النجفية

الفصل الأول: عصر الشيخ الحلي وموقعه فيه:

أ- مراجع عصره

ب- جذور الشيخ الحلي ونشأته

ت- الشيخ الحلي علم بين مراجع عصره

ث- تأثر الشيخ بالميرزا النائيني

ج- علاقته بالإمام الراحل السيد محسن الحكيم

الفصل الثاني: عطاء الشيخ الحلي:

أ- حياته عطاء ثر

ب- تركة الشيخ العلمية

الاول- عطاءه الفكري

اولاً- في ميدان الفقه

ثانيا - في مجال أصول الفقه

ثالثاً- كتب متنوعة

---

* عالم، مؤلف، محقق، شاعر، أمين عام معهد الدراسات العربية والإسلامية في لندن.

www.noormags.ir

رابعا- مجاميع استفتاءات

الثاني- ما أقتبسه تلامذته من عطاء استاذهم

١- تقريرات تلامذته

٢- المطبوع منها

اولاً- «دليل العروة الوثقى» للمرحوم الشيخ حسن السعيد

ثانياً - «بحوث فقهية» للشهيد السيد عز الدين بحر العلوم

٣- مميزات بحثيه الفقهي والأصولي

أ- الفقهي توجه في مسارين

ب - يحمل طابع أصول الميرزا النائيني

ج- لمحات عن انطباعات المرحوم السيد محمد تقي الحكيم عن أصول الشيخ

د- المرجعية المعاصرة تعتمد في نتاجها افكار الشيخ الفقهية والأصولية

هـ - بعض من تلمذ عليه

الباب الثالث ـ الوجه الأخر لشيخنا الحلي

الفصل الأول - ملامح إنسانية لها أثرها في بناء شخصية مترجمنا الحلي

أولا- ورعه وتقواه

ثانيا- كرمه وعطاءه

ثالثا - أصدقائه (الصفوة)

رابعا- وفاءه لإخوانه وأصدقائه

خامسا- أخلاقه وتواضعه

الفصل الثاني- الشيخ الحلي والسياسة

١- مشاركة الحلي في جهاد العلماء ضد الإنكليز

٢- الحلي في خضم المشروطة والمستبدة

٣- مع المشروطة او المستبدة

٤- إحداث العراق المعاصرة وموقفه منها

نهايـــــة الحديـــــث:

اولا - العالم المجدد

ثانيا - العالم المحقق

www.noormags.ir

ثالثاً - العالم العارف

رابعاً - العالم الموسوعي

خامساً-العالم الوطني الرزين

سادساً- العالم المربي

في نهايـــة البحث

مدخل البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.[١]

وقال رسول الله(ص): «العلماء أمناء الله على خلقه». [٢]

وقال الإمام علي(ع): «من وقر عالماً فقد وقر ربه».[٣]

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين الطيبين، وعلى أصحابه المنتجبين، وألف شكر لله على ما تفضل وأنعم.

وبعد:

فان المرحوم آية الله العظمى شيخنا الجليل وأستاذنا الكبير الشيخ حسين الحلي من مشاهير علماء النجف الاشرف في القرن الماضي الهجري، أستاذ في الفقه والأصول، تعترف به الحوزة العلمية في جامعة النجف الاشرف الدينية، وتراه من الطراز الأول من أساتذة هذه الجامعة العريقة في القرن الماضي الهجري، - والتي هي إحدى أربع جامعات علمية دينية في العالم الإسلامي- و يضاف إلى تعمقه الفقهي والأصولي، إطلاعه الواسع في التاريخ الإسلامي، والأدب العربي.

ومن المؤسف أن مصادر البحث عن هذه الشخصية الفذة شحيحة إلى درجة كبيرة بسبب ابتعاده عن المظاهر الاجتماعية إلتي تتوجه الأضواء إليها، وتصطدم محاولات التعرف على شخصيته الفذة بقلة المصادر، لتكون أمام الباحث عقبة كأداً، ورغم كل هذا فسوف أسير في محاولتي الشاقة رغم كوني قريباً إلى سيدي الأستاذ، ولم أفارقه إلا حين اضطرتني الظروف الخاصة إلى الابتعاد عن الوطن قرابة أربعة عقود بائسة استولى عليها نظام دكتاتوري شمولي فخلط الأوراق قسراً، وعاث بالبلاد فساداً. وانتقل إلى رحمة ربه وأنا رهين الغربة، وحرمت من إلقاء نظرة الوداع على جثمانه الطاهر عرفاناً بأبوته الروحية لنا.

وأرى من الواجب أقدم جميل الشكر ومتكاثر التقدير لسماحة المرجع الديني آية الله

---

(١) سورة فاطر آية :٢٨

(٢) علي المتقي بن حسام الدين الهندي- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:١٠/١٣٤طبع بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٧٩

(٣) علي بن محمد الليثي الواسطي- عيون الحكم والمواعظ :٤٣٩ طبع قم دار الحديث ١٣٧٦

www.noormags.ir

العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله) فقد أمر بتشكيل لجنة من فضلاء الحوزة العلمية لتحقيق «تراثه الأصولي» لأستاذه المرحوم آية الله العظمى الشيخ الحلي(قدس سره)، وهذا تمام الوفاء بالنسبة لأستاذه الراحل .

كما حملني سماحته(حفظه الله) مسؤولية كتابة دراسة عن حياة شيخنا الحلي ورأيت خير مناسبة أن أسدي إلى سيدي الإمام الراحل ألأب العطوف، والمربي العظيم بعض ما عليَ - وعلى أخوي الشهيدين السيدين علاء الدين وعز الدين- من واجب الوفاء والتقدير مقابل ما أولانا به من عطف أبوي، ورعاية لا تقدر بثمن، راجيا أن أوفق لذلك، مستمدا منه سبحانه العون والتسديد.

النجف الاشرف — محمد بحر العلوم

في: ٢٠/ربيع الثاني/١٤٢٨

الباب الأول

النجف الاشرف جامعة علمية دينية

من القرن الخامس الهجري

الفصل الأول

جامعة النجف أحدى ابرز الجامعات الإسلامية

منذ تاريخها القديم

المجتمع المتحضر، هو الذي يملك قيادات متنوعة توجه الأمة للطريق السوي، وترشده لما فيه المصلحة العامة، وتنوره لكل ما به الخير والصواب لبناء المجتمع الإنساني الذي خلقه الله سبحانه ليكون ظله فيه ينور الحياة، ويرشد العاملين في سبيل التكامل الإنساني، ويوجههم لما فيه بقاء الإسلام حياً كما يريده الله عز وجل .

من هذه الصفوة المبلغة لرسالة الإسلام، والعاملة في اداء الرسالة الإرشادية مراجع الدين «فالعلماء باقون ما دامت الدنيا باقية»[1]- كما يقول الحديث الشريف- لما لهم من ضرورة وجودهم المرتبط ببقاء حركة الإنسان المسلم في هذه الحياة الطويل، والمسددة بوجود المعصوم الحجة بن الحسن عليه السلام، حسب «قاعدة اللطف الإلهي» فليس من المعقول أن يترك الله عباده في أحكامهم الحياتية يتخبطون في ما يتعلق بدينهم ودنياهم، وخاصة المترتب عليها الحساب والجزاء والثواب والعقاب، فالعقوبة من غير بيان تتنافى وصفات الله الرحيمة، فالرحمة والمغفرة، وأمثالها من الصفات الكمالية لله جل ثنائه، وعز أسمه.

والجهات إلتي تولت هذه المسؤولية التبليغية بعد الائمة الإثني عشر عليهم السلام، هم هذه الطبقة من أهل العلم، والذين أطلق عليهم «الإمامة النائبة»، فهم حملة مسؤولية الدين، والرسالة التبليغية، والذين بدأت مسيرتهم بعد ألائمة المعصومين عليهم السلام، ونواب الإمام الثاني عشر عليه السلام الأربعة، وإلتي انتهت مهمتهم بغيبة الإمام المهدي (ع) الكبرى. بعد وفاة السفير الرابع علي بن محمد ألسمري عام٣٢٩هـ.

بدأ مركز هذه الصفوة التي حملت الرسالة الدينية من بعد أئمتهم عليهم السلام ونوابهم

---

(١) الري شهري- المصدر السابق:٦/٤٨٣

www.noormags.ir

في «بغداد»، حيث توسعت آفاقها من الشيخ المفيد، محمد بن محمد النعمان[١] و بعده السيد المرتضى، علي بن الحسين بن موسى، الموسوي[٢] وبعد وفاته عام ٤٣٦هـ انتقلت زعامة المرجعية الشيعة إلى تلميذهما الشيخ محمد بن الحسن الطوسي[٣]، وفي عهده تجددت الحوادث الطائفية إلتي بدأت منذ دخول طغرلبك السلجوقي[٤] الى بغداد عام ٤٤٧هـ بين ألمسلمين الشيعة

---

(١) محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، المنتهي نسبه إلى قحطان، أبو عبد الله، المعروف بالشيخ المفيد، ولد في عكبرا على عشرة فراسخ من بغداد عام٣٣٦هـ ، ونشا في بغداد أنتهت إليه رئاسة الشيعة في العراق، له نحو مئتي مصنف في الأصول والكلام والفقه، توفي في بغداد عام ٤١٣هـ.

ترجمه خير الدين الزركلي – الأعلام :٧ / ٢١/طبع بيروت دار العلم للملايين (الطبعة الخامسة عشرة ٢٠٠٢).

(٢) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (ع) الملقب بعلم الهدى، المولود في بغداد عام ٣٥٥هـ نقيب الطالبين، من إعلام الشيعة واجمع على فضله العلماء والأدباء، وعده بعض المؤرخين:انه من مجددي مذهب الإمامية في رأس المائة الرابعة الهجرية، له مؤلفات كثيرة متنوعة، توفي في بغداد عام ٤٣٦هـ .

ترجمه عباس القمي – الكنى والألقاب:٤٤٥/٢ –٤٤٨ طبع النجف المطبعة الحيدرية ١٩٥٦ وخير الدين الزر كلي – الأعلام :٣٧٨/٤ طبع بيروت دار العلم للملايين (الطبعة الخامسة عشرة).

(٣) محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد عام ٣٨٥هـ انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨هـ وتلمذ على الشيخ المفيد ومن بعد وفاته تلمذ على السيد المرتضى، وبعد وفاته عام ٤٣٦هـ انتقلت إليه رئاسة الشيعة في بغداد، وبعد الحوادث الطائفية إلتي حصلت في بغداد أنتقل إلى النجف وأسس الحوزة العلمية فيها حتى وفاته عام ٤٦٠هـ .

ترجمه الزر كلي – الأعلام:٨٤/٦ وألقمي – المصدر السابق :٣٦٢/٢-٣٦٥

(٤)السلطان محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب ركن الدين، طغرل بك، أول ملوك الدولة السلجوقية، كانوا قبل تملكهم يسكنون وراء النهر قريباً من بخارى، وهم اتراك، ولد طغرل عام ٣٨٥هـ، وله مع ولاة خراسان وقائع، رد ملك بني العباس بعد ان خطب للمستنصر الفاطمي على منابر بغداد والعراق، وابعد القائم بامرالله العباسي من الحكم فناشده القائم العباسي باتقاذ العراق، واستنهضه إلى المسير لبغداد وعودتها لحكم العباسيين، وكان حينذاك بنواحي خراسان، فعجل التوجه إلى بغداد فدخلها عام٤٤٧هـ وقوض حكم البويهيين وولي العراق من قبل القائم بامر العباسي وارجع الخطبة إلى العباسيين، فزوجه القائم أبنته وزفت إليه ببغداد، ،توفي عام ٤٥٥هـ بالري.

لزيادة الاطلاع راجع: ابن الجوزي المنتظم :٢٣١/٨طبع حيدراباد دكن، وابن تغرى بردي – النجوم الزاهرة في اخبار مصروالقاهرة : ٥٦/٥-٥٩والقاهرة:٧٣/٥طبع مصر و خير الدين الزركلي – الاعلام:١٢٠/٧

www.noormags.ir

والسنة، وقتل المئات من الطرفين، مما اضطر الشيخ الطوسي على أثرها الانتقال من بغداد إلى النجف الاشرف عام٤٤٩هـ - ونقل معه حوزته العلمية إلى النجف الاشرف، وأسس جامعة علمية دينية فيها. (١)

ومن ذلك اليوم أصبحت مدينة الإمام علي عليه السلام - الذي قال عنه رسول الله (ص):«أنا مدينة العلم وعلي بابها»- مركزاً لحوزة العلم الأمامية، ومقراً لمرجعيتهم الدينية. و توجهت أنظار المسلمين الشيعة إليها.

وبمرور الزمن أصبحت الجامعة النجفية من أبرز مراكز العلم وحوزاتها في العالم الإسلامي، وتخرج منها علماء كبار ومراجع عظام رجعت لهم الأمة في تقليدها بصفتهم الدينية والعلمية، وإذا كانت ظروف خاصة حكمت على الحوزة العلمية أن تنتقل إلى خارج النجف لسبب من الأسباب الاجتماعية أو الدينية او الأمنية، فان ذلك الانتقال لم يدم طويلا، بل عادت الحوزة إلى مقرها الأساس لتجدد عهداً بصاحب العتبة المقدسة «الإمام علي» عليه السلام وتستقر إلى جواره ما اتاحت لها الظروف الممكنة في عهدها المشرق. إن المركز الذي يمر عليه عدة قرون وهو حافل وناشط بحلقات العلوم الدينية المختلفة كالتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه، والمنطق، وعلوم العربية، والبيان والبديع، وغيرها من العلوم التي تقتضيها دراسة طالب العلم الحوزوي جدير أن يكون عالميا، له شخوصه في عالم الاختصاص، وهو بهذه الصفة يتوافد إليه طالب العلم، والذين يرغبون بالانخراط بالصفة الحوزوية، ويعودون إلى ديارهم يحملون من سمات حوزة الإمام علي عليه السلام ما يبشر بالتوسع الفكري في العالم الإسلامي، ويؤسسون معاهداً تحمل طابع جامعة النجف العلمية، والتي عرفت في العالم بواقعها المعرفي، والتاريخي، والاجتماعي، والأدبي قرابة ألف عام.

وقد تمر ظروف غير طبيعية على هذه الجامعة العلمية تعرقل مسيرتها التاريخية، ولكن لا تؤثر على استمراريتها كمركز علمي، وأن أثرت على مسيرتها من حيث التواصل والالتحام في فترة محددة، كما حدثت في عهد ما بعد الشيخ المؤسس الطوسي، وأعلام أسرته الذين واكبوا المسيرة من بعده، وأبقوا للجامعة العلمية النجفية شخوصها حتى وان انتقلت إلى الحلة -على سبيل المثال- في عهد نضوجها العلمي أوائل القرن السابع الهجري، وانتقال عدد كبير من إعلام الحليين ليكوّنوا حوزة علمية حلية.

---

(١) انظر محمد بحر العلوم الدراسة وتاريخها في النجف (بحث) منشور ضمن موسوعة العتبات المقدسة - جعفر الخليلي /قسم النجف الجزء الثاني:٧-١١٢طبع بيروت ١٩٦٦اصدار /دار التعارف بغداد (الطبعة الأولى).

www.noormags.ir

وتوضح بعض المصادر ما اشرنا إليه اذ تقول:

«ولكن بوادر النشاط العلمي، أو التفتح الذهني للتفاعل مع آراء الشيخ (الطوسي) بدت بأجلى مظاهرها في أوائل القرن السابع الهجري، وخاصة على مسرح التفكير الحلي، والذي عبر عن اتساع كبير في الذهنية العلمية التي يتمتع بها الحليون في تلك الفترة، ويمكن أن تكون طليعتها متجلية في عهد الشيخ ابن إدريس الحلي[١]، وتوالت الأسر الحلية العلمية ترفد مركزها العلمي، كآل البطريق، وآل نما، وآل سعيد، وآل طاووس، وآل المطهر، وآل بنو الأعرج، وآل القزويني، وغيرهم من الأسر العلمية العريقة التي كونت الحركة العلمية فيها، وبقيت إلى هذا اليوم تحتفظ بمكانة مميزة عن كثير من محافظات العراق.[٢]، وممن وطد مركزها العلمي بعد الشيخ أبن إدريس، واشتهروا بالمرجعية الدينية للشيعة الأمامية،أمثال: نجم الدين أبو إبراهيم محمد بن أبي الباقر هبة الله بن نعمة الحلي المتوفى عام٦٤٥هـ، ورضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر المعروف بابن طاووس الحسيني المتوفى عام ٦٩١هـ، والمحقق الحلي جعفر بن الحسن بن يحي،المتوفى عام ٦٧٦هـ [٣]، و العلامة الحلي جمال الدين ابو منصور، الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي المتوفى عام٧٢٦هـ[٤]،وأمثالهم كثيرون ممن حملوا

---

(١) محمد بن احمد بن إدريس الحلي المولودعام٥٤٣هـ عرفته المصادر الرجالية:كان الشيخ فقيها أصوليا بحتاً، و مجتهدا صرفا، وهو أول من فتح باب الطعن على آراء الشيخ الطوسي، وقد أكثر الطعن عليه بعض العلماء لكونه خرج على آراء الشيخ، حتى وصفه العلامة الحلي بـ «الشاب المترف» وأهم مؤلفاته «السرائر» توفي عام ٥٩٨هـ، وناقش بعض الأعلام : أنه صهر الشيخ الطوسي، أو أحد أحفاده للزمن الفاصل بينهما . للإطلاع يراجع الشيخ يوسف البحراني – لؤلؤة البحرين: ٢٧٦ – ٢٨٠ و تعليقة السيد محمد صادق بحر العلوم في هامش لؤلؤة البحرين:٢٧٧هامش٢٠

(٢) للإطلاع على معلومات عن الأسر العلمية المشهورة، وبعض شخصياتهم العلمية.راجع كتاب (تاريخ الحلة لمؤلفه الشيخ يوسف كركوش الحلي:القسم الثاني:١٣-١٣٣/ طبع النجف المطبعة الحيدرية ١٣٨٥هـ

(٣) جعفر بن الحس بن يحيى بن الحس بن سعيد الحلي الهذلي، الملقب بـ«المحقق الحلي» من أعلام فقهاء الأمامية ومشاهيرهم، تقول بعض المصادر: كان يحضر مجلس درسه ما يقارب ٤٠٠ شخص من أهل الفضل في الحوزة العلمية في الحلة، وبلغت الحركة العلمية في عصره شأوا عظيماً، ومن مصنفاته القيمة كتاب «شرائع الإسلام» وهو مازال مرجعاً للفقهاء والباحثين إلى هذا اليوم.

راجع ترجمته: يوسف البحراني – المصدر المتقدم:٢٢٧- ٢٣٥وهوامش الصفحات المشار إليها.

(٤) الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي، أبو منصور، المعروف بـ «العلامة الحلي» ولد بالحلة عام ٦٤٨هـ وصفته المصادر: بأنه من الأعلام المشهورين، برع في المعقول والمنقول، مصنف كبير،

www.noormags.ir

راية العلم في الحلة، وأسسوا لها مجداً شامخاً.[١] ولعلنا نستفيد مدى أهمية جامعة الحلة الدينية حينها مما ذكرته بعض المصادر: بان مجلس بحث المحقق الحلي في الحلة كان يضم أربعمائة مجتهد.[٢]

واستمرت هذه الحركة العلمية الحلية يشار إليها قرابة ثلاثة قرون، ثم عادت إلى النجف في أواخر القرن العاشر الهجري، بعد أن زالت أغلب المعوقات التي كانت تقف أمام طلاب العلم من الابتعاد عن حوزة الأم «النجفية»، وان كانت ثمة حركة علمية بقيت تواصل عملها الحوزوي ولم تجمد جذوتها العلمية فيها. [٣]

وأيضا انتقلت الحوزة من النجف إلى كربلاء بين عام ١١٥٠ - ١٢٠٨ هـ بسبب تمركز مدرسة الأستاذ الوحيد البهبهاني المتوفى عام ١٢٠٨ هـ، [٤] وباتت مدرسته الأصولية معروفة بالعمق والنضج الأصولي، بالإضافة إلى تمركز الحركة الفقهية بشخصية علمية موسوعية هامة احتضنتها تلك الفترة، تمثلت بالعلامة المحدث الشيخ يوسف البحراني [٥] صاحب الموسوعة الفقهية المعروفة بـ «الحدائق الناضرة» المتوفى عام ١١٨٦هـ.

مؤلفاته تعدت الستين كتاباً في الفقه والأصول، وعلم الكلام والحديث والرجال، وسائر علوم الشريعة، توفي في الحلة عام٧٢٦هـ ودفن في النجف إلى جوار الإمام امير المؤمنين .

ترجمه يوسف البحراني- المصدر المتقدم:٢١٠- ٢٣٥، مع هوامش الصفحات المذكورة.

(١) محمد بحر العلوم- الدراسة وتاريخها في النجف (بحث)ضمن موسوعة العتبات المقدسة - جعفر الخليلي/ قسم النجف :٥٢/٢ طبع بغداد دار التعارف بغداد١٩٦٦- ١٣٨٦و راجع علي احمد البهادلي- الحوزة العلمية في النجف: ٤٢٨-٤٣١ ملحق رقم (٥) يتضمن أسماء مراجع التقليد لدى الأمامية بعد الغيبة الكبرى /طبع بيروت دار الزهراء للطباعة والنشر ١٩٩٣(رسالة ماجستير)

(٢) محمد صادق بحر العلوم - مقدمة رجال الطوسي :١٩

(٣) لزيادة الإطلاع على الأسباب والعوامل إلتي أدت 'إلى الانتقال يراجع بحر العلوم البحث المتقدم: ٥٣-٥٦.

(٤) المولى محمد باقر بن محمد أكمل الاصبهاني البهبهاني، المولود في أصفهان عام ١١١٨هـ ودرس شوطه العلمي في بهبهان، ثم انتقل إلى كربلاء واستفاد من أعلامها جولة علمية رشحته لتسنم زعامة الحركة العلمية فيها، وباتت مدرسته الأصولية معروفة فيها حتى وفاته عام١٢٠٨هـ ترجمه الخونساري - روضات الجنات:١٢٠-١٢٥ (الطبعة الأولى).

(٥) يوسف بن احمد بن إبراهيم المنتهي نسبه إلى أبن عصفور البحراني، ولد في قرية الدراز أحدى قرى البحرين عام١١٠٧هـ، وبعد الدراسة الأولية هناك، انتقل إلى كرمان ثم شيراز، ثم إلى كربلاء ليقيم فيها مدرسا وعالماً ومرجعاً، و أكمل فيها موسوعته الفقهية كتابه «الحدائق الناضرة» حتى توفي عام ١١٨٧هـ .ترجمه الزركلي - الاعلام:٢١٥/٨

www.noormags.ir

واستمرت الحوزة العلمية في كربلاء تنتهل من هذين المنبعين المهمين قرابة سبعين عاما، واستطاعت أن«تفتح أفاقا جديدة في الكيان العلمي الكربلائي، كان له صدى حافل بالإكبار والتقدير».[١]

وعادت جامعة النجف إلى ميدانها العلمي، كمركز شاخص للحركة العلمية على يد السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى عام ١٢١٢هـ[٢] تلميذ الوحيد البهبهاني ليفتح فيها آفاقاً جديدة لإدارة الجامعة العلمية النجفية، لعلها هي الأولى من نوعها في حياة المرجعية بعد عصر ألائمة عليهم السلام.

وتتجسد مسؤولية المرجع الديني، بصفته المركز الذي يرجع إليه الناس في أمور دينهم ودنياهم، ويتولى شؤون المسلمين بأن ينظم أعمال المرجعية بما تنسجم وطبيعة الظروف، وقد وفق السيد بحر العلوم لهذه المهمة الكبيرة حيث كانت من اولوياته أعماله المرجعية تنظيم المناصب التي تخص الإنسان في حياته اليومية، كالتقليد، والفتوى، والقضاء، وحل الخصومات، وإمامة الجماعة، وغيرها من المسؤوليات إلتي تخص مراجع التقليد، وتقتضيها طبيعة العصر، حيث رأى إسناد هذه المراكز الهامة الى شخصيات مؤهلة لهذه المناصب بجدارة. فقد ركز الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى عام ١٢٢٨هـ[٣] للتقليد والفتوى حتى

---

(١) محمد باقر الصدر- المعالم الجديدة :٨٤-٨٥ الطبعة الأولى /النجف

(٢) محمد مهدي بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم المنتهي نسبه إلى إبراهيم المعروف بـ «طباطبا» ابن إسماعيل الديباج ابن إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى بن الإمام الحسن عليه السلام، المولود في كربلاء عام ١١٥٥هـ ونشاء فيها، ورباه والده المرحوم السيد مرتضى، حيث درس أوليات مقررات الحوزة فيها على أعلام من الحوزة ثم حضر درس خارج الأصول على والده، وعندما تقدم في المسيرة العلمية، أختص بالشيخ الأستاذ الوحيد البهبهاني في بحث الأصول، وفي الفقه بالشيخ يوسف البحراني، وبقي فيها مفيداً ومستفيدا لعام١١٦٩هـ حيث انتقل إلى النجف، وحضر بحوث أعلام عصره في الفلسفة والحكمة، ثم مرجعاً شاخصاً حتى وفاته عام١٣١٢هـ ودفن في الساحة الخارجية لجامع الشيخ الطوسي في النجف الاشرف .

انظر ترجمته مفصلا في مقدمة كتابه «ألفوائد الرجالية» بقلم العلمين السيد محمد صادق والسيد حسين بحر العلوم: الجزء الأول:٨-١٢٦ /طبع النجف مطبعة الاداب١٩٦٥

(٣)- جعفر بن خضر بن شلال الجناجي النجفي، و(جناجه:أحدى قرى العذار في الحلة) النجفي، وقد لقب باسم كتابه الفقهي «كشف الغطاء». ولد في النجف عام ١١٥٤هـ، فقيه مشهور من شيو خ الشيعة في عصره، وزعيم أسرته المعروفة بالعلم والأدب والفضيلة في النجف. و«آل كاشف الغطاء» من أقطاب الجامعة العلمية النجفية، وكان الشيخ معاصراً للسيد بحر العلوم، وارجع له تقليد الأمة في زمانه، له

www.noormags.ir

أجاز لأهله وذويه الرجوع إلى الشيخ كاشف الغطاء.[١]

وقدم الشيخ حسين نجف ألتوفى ١٢٥١هـ[٢] للإمامة والمحراب، فكان يقيم الجماعة في «جامع الهندي»، ويؤمه المصلون على اختلاف طبقاتهم بإرشاد وتوجيه من السيد بحر العلوم.

كما خصص للقضاء وحل الخصومات الشيخ شريف محي الدين[٣] «فكان يرشد إليه في ذلك علماً منه بمهارته في القضاء، بتثبته في الدين، وسعة صدره لتلقي الدعاوى والمخاصمات».

مؤلفات عديدة من أبرزها كتابه «كشف الغطاء» ولـه مواقف مشهورة في مجابهة الوهابية، كما له موقف مع رئيس الإخبارية الميرزا محمد أمين الاسترابادي الإخباري، توفي بالنجف عام١٢٢٧هـ ودفن بها في مقبرتهم الخاصة .

ترجمه محمد حرز الدين – معارف الرجال:١/ ١٥٠- ١٥٧ والزركلي – الأعلام ١٢٤/٢والقمي – المصدر المتقدم :٨٧/٣

(١) مقدمة رجال السيد بحر العلوم : ٤١/١-٤٢/ طبع النجف

(٢) حسين بن الحاج نجف بن محمد النجفي المولود في النجف سنة ١١٤٩ونشأ فيها من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، وقد وصفته المصادر: إن الشيخ حسين نجف كان مثلا في التقوى والصلاح، وطهارة النفس، حتى كان اعتقاد الناس جميعاً فيه على نحو اعتقادهم في سلمان الفارسي رضوان الله عليه، و أشارت بعض المصادر: إنه كان أخص الناس بالسيد محمد مهدي بحر العلوم، حتى انه كان وصياً من بعده، كما كان أمام جماعة يصلي بمسجد الهندي في النجف، بطلب من السيد بحر العلوم، وعرفته بعض المصادر: إنه شاعر، وله ديوان شعر في مدح آهل البيت عليهم السلام، :«ومن الغريب – كما تنقل بعض المصادر– أنه كان يعجز عن النظم في غير أهل البيت وكانت قريحته لا تجود، والقوافي لا تطيعه إذا رام النظم في غيرهم، ولهذا لم يرث أستاذه السيد مهدي بحر العلوم مع كونه خصيصه ووصيه» وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام تزيد على أربعمائة وخمسين بيتاً، ومطلعها :

أيا علة الإيجاد حاربك الفكر وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمر

وقصيدة أخرى في مدح الإمام علي (ع)مطلعها :

لعلي مناقب لا تضاهها لا نبي ولا وصي حواها

وقصيدة أخرى في نفس الموضوع، مطلعها :

با كرم خلق الله رب الشريعة بدأت بمدحي إذ به بدء فطرتي

توفي في النجف عام ١٢٥١هـ، ودفن في أحدى غرف الصحن الحيدري.

ترجمه : الطهراني – الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة:٤٣٢/١-٤٣٥و حرز الدين – معارف الرجال :٢٥٨/١- ٢٦٢، وكاظم عبد الامير الفتلاوي –مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف:١٢٤/طبع قم ٢٠٠٦(الطبعة الاولى).

(٣) في حدود المصادر المتوفرة لدي لم أجد ترجمة للشيخ شريف محي الدين سوى ما جاء في مقدمة كتاب السيد بحر العلوم «الفوائد الرجالية» عنه . الجزء الأول /٤١ النص الذي اشرنا إليه.

www.noormags.ir

وتفرغ هولأعباء التدريس، والزعامة الكبرى، وإدارة شؤون الخاصة والعامة.

إن هذا التقسيم من السيد بحرالعلوم لإدارة شؤون الجامعة النجفية دلل على وعي كبير للقيادة الدينية، وأبرزعصره السيد بحر العلوم بطابع جماعي في تحمل المسؤولية القيادية، وعبر عن نضج ووعي يختلف كل الاختلاف عن العمل الفردي الذي يسود المرجعية الدينية بما يرهقها بزخم مسؤوليات الكبيرة والعديدة.

ولنا أن نسمي هذا العصر عصر النهضة العلمية لكثرة من نبغ فيه من الفحول الكبار والعلماء وكثرة تهافت طلاب العلم على الجامعة العلمية.

ومن المؤسف أن هذا التوجه الإداري لم يقدر له البقاء في الجامعة النجفية إلا في حدود حياة السيد بحر العلوم، ومن بعد وفاته، وانتقال المرجعية إلى الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفىعام١٢٢٣هـ عادت الأمور إلى الانفراد بالمسؤولية المرجعية، وتحملها كل الالتزامات التابعة لشان القيادة الدينية، لان الظروف لم تسمح باستمرار ذلك المنهج، وانتقلت بعد الشيخ كاشف الغطاء إلى الشيخ محمد حسن ألنجفي «صاحب الجواهر» المتوفى ١٢٦٦هـ[1].

الفصل الثاني

الجامعة العلمية النجفية

بعد عهد السيد بحر العلوم حتى السيد الاصفهاني

حفلت جامعة النجف الاشرف العلمية خلال القرن الثالث عشر الهجري بمركزية واسعة في الحركة الفكرية بحيث كونت وجودها العلمي في الميدان الفقهي والأصولي بعد فترة السيد بحر العلوم- رضوان الله عليه-.

---

(١) محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم بن بن محمد بن عبد الرحيم الشريف النجفي، المولود في النجف بحدود عام ١٢٠٢هـ ونشأ فيه، ودرس في أوليات دروسه على علماء عصره، وحضر في دروسه الخارجية على السيد محمد جواد ألعاملي - صاحب كتاب مفتاح الكرامة-، والشيخ جعفر النجفي، صاحب كتاب (كشف الغطاء)، وانتهت إليه زعامة الشيعة، ورئاسة المذهب الأمامي في سائر الأقطار، وثنيت له وسادة المرجعية العامة زمنا طويلا، وصنف كتاب «جواهر الكلام» وهو موسوعة فقهية، جمعت أبواب الفقه عرضا وتحليلا، ومناقشة لأراء العلماء السابقين عليه. وبقيت هذه الموسوعة الفقهية مصدرا هاما في الفقه إلى يومنا هذا. توفي عام ١٢٦٦هـ ودفن في مقبرته الخاصة الملاصقة إلى مسجده في النجف .

ترجمه الطهراني- الكرام البررة:٢/٣١٠- ٣١٤ومحبوبة- المصدر المتقدم :٢/١٢٨وحرز الدين - المصدر السابق:٢/١٣٧

www.noormags.ir

وكانت مظاهر هذا الدور بارزة جلية في هذين المجالين، إلى جانب بقية العلوم المتعلقة بالمجال الحوزوي، والتي دللت على أن النجف برعت في اختصاصها بالفقه والأصول، إضافة إلى نهضتها الفكرية والمعرفية في الميادين الأخرى، كالتفسير، والفلسفة وعلم الحديث والأدب، وخاصة في ميدان الشعر.

ولا شك إن شخصية رائد النهضة الفكرية الشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى عام ١٢٦٦هـ[١] والذي احتضنته الحوزة العلمية زعيما لقيادة جامعتها، بعد انتهاء دور مؤسس المرحلة الثالثة السيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى ١٢١٢هـ والشخصيات العلمية التي رفدت تلك الفترة، كالشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسن النجفي «صاحب الجواهر» وأمثالهما كان له كل الأثر في تنشيط حركة الجامعة النجف العلمية، واعتبار الشيخ الأنصاري رائداً لمرحلة مهمة من مراحل الدور الثالث ألذي تمثل فيه الفكر العلمي منذ أكثر من مئة عام.[٢]

ولكن المواجهة الفكرية بين الأصوليين والإخباريين التي احتدمت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، وتفجرت في عهد المرحوم الميرزا محمد أمين الاسترابادي،[٣] والمرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء فترة طويلة،[٤] أدت إلى تطورعلم الأصول تطوراً هائلا في مدرسة الشيخ

---

(١) مرتضى بن محمد أمين الأنصاري، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، ولد في مدينة دزفو ل سنة ١٢١٤هـ كان مرجعاً، وإماماً، وانتهت إليه زعامة الحوزة العلمية في النجف إليه، ورجعت له الشيعة بالتقليد، بعد أن اشتهرت مرجعيته، حتى نقل عن العلامة الكبير الشيخ احمد النراقي انه قال في حقه «لقيت خمسين مجتهدا لم يكن أحدهم مثل الشيخ مرتضى الأنصاري».

ترجمه الشاهر ودي- المصدر المتقدم : ١١٣

(٢) الشهيد الباقرالصدر – المصدر السابق ٨٨- ٨٩

(٣) الميرزا محمد أمين الاسترابادي مفجر الحركة الإخبارية، قال عنه الشيخ يوسف البحراني المتوفى عام ١١٨٦هـ :«كان إخباريا صلباً، وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الشيعة إلى أخباري ومجتهد، وأكثر في كتابه «الفوائد المدنية» (المطبوع بإيران سنة ١٣٢١) من التشنيع على المجتهدين، بل ربما نسبهم على تخريب الدين، وما أحسن وما أجاد، ولا وافق الصواب والسداد لما ترتب على ذلك من عظيم الفساد» .

راجع يوسف البحراني- لؤلؤة البحرين :١١٨تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم / طبع مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر قم /مطبعة مهر الطبعة الثانية.

(٤) ولمزيد من الإطلاع على الحركة الإخبارية والأصولية. يراجع كتا ب محمد بحر العلوم – الاجتهاد أصوله وإحكامه: ١٦٨ – ١٨٣طبع بيروت دار الزهراء للطباعة والنشر: ١٩٩١ (الطبعة الثالثة).

www.noormags.ir

الأنصاري-عطر الله مرقده-.

وقد أكسبت هذه المعركة (علم الأصول) قوة ومتانة، واستحكاماً يؤهله لمثل هذا التطور الهائل الذي حدث في مدرسة الشيخ الأنصاري - رحمه الله -.[١]

بعد وفاة رائد الجامعة العلمية النجفية الشيخ الأنصاري عام ١٢٨١هـ اسند منصب زعامة المرجعية الدينية لجامعة النجف الاشرف للسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي، وعرف بـ «المجدد الشيرازي» [٢]، وأنه تم ذلك بانتخاب من تلامذة الشيخ الأنصاري، الذين تدارسوا أمر المرجعية العامة بعد السيد الشيرازي، وترشيح من هو مؤهل لها، فاتفقت كلمتهم على ترشيح السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي.[٣]

والظاهر أن السيد الشيرازي- قدس سره- تمتع بقابلية جيدة من الذكاء والفطنة، فقد تقبل العلوم المقررة للحوزة في مقتبل عمره بصورة أهلته لدراسة كتاب «شرح اللمعة

---

(١) لمزيد من الإطلاع على هذا التطور الاصولي يراجع بحث الشيخ محمد مهدي الاصفي - «تطور علم أصول الفقه في مدرسة النجف الحديثة على يد الشيخ الأنصاري، وتلا ميذ مدرسته» مطبوع ضمن (موسوعة النجف الاشرف- جعفر الدجيلي: ٣٠٧/٧ - ٣٦٥ إصدار دار الأضواء للطباعة والنشر ١٩٩٧

(٢)السيد محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا إسماعيل بن مير فتح الله بن عائد لطف الله بن مير محمد مؤمن الحسيني الشيرازي، المعروف بـ ا«المجدد الشيرازي» المولود في شيراز عام ١٢٣٠هـ ونشأ فيها، وهاجر إلى أصفهان، وأكمل مقدمات العلوم الحوزوية بها، ثم هاجر إلى النجف الاشرف، وحضر على حلقات بحوث علماء وقته، واختص بالشيخ مرتضى الأنصاري حتى وفاته، عام ١٢٨١هـ، فرجع المقلدون إليه بالتقليد، و اتسعت مرجعيته، وأنتقل الى سامراء لغرض تقريب بين المذاهب الإسلامية، وتخرج على يده جمع من الأعلام، توفي في سامراء عام ١٣١٢ه، ، ونقل إلى النجف محمولا على الرؤوس، ودفن في مقبرته الشهيرة بجوار باب الطوسي للصحن الحيدري.

راجع ترجمته: حرز الدين – المصدر المتقدم :٢٢٣/٢-٢٣٨ ولزيادة الإطلاع على هذا الموضوع يراجع محمد بحر العلوم – الإمام المجدد الشيرازي (بحث) مقدمة لكتاب تقريرات آية الله المجدد الشيرازي:١٩/١طبع قم مطبعة مهر١٤٠٩تحقيق مؤسسة آل البيت ٠عليهم السلام/لإحياء التراث – قم المشرفة١٤٠٩

(٣) الشيخ أغا بزرك الطهراني – نقباء البشر في القرن الرابع عشر(طبقات أعلام الشيعة):٤٣٦/١ طبع في خراسان – إيران مطبعة سعيد سنة ١٤٠٤(الطبعة الثانية علق عليها المرحوم المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي).

www.noormags.ir

الدمشقية» لمؤلفه الشهيد الثاني[١] وهو في حداثة عمره وهذا الكتاب فقهي استدلالي علمي يعتبر من أهم مصادرنا الفقهية، وقد درسه السيد الشيرازي وهو في الخامسة عشر من عمره. كما ذكر انه حصلت له أجازة الاجتهاد من الشيخ صاحب الجواهر وهو في سن مبكرة.[٢]

وأضاف الشيخ الطهراني كان شيخ الطائفة المرتضى الأنصاري«يعظمه بمحضر طلابه، وينوه بفضله،ويعلي سمو مرتبته في العلم، وقد أشار إلى أجتهاده غير مرة، فقد سمعت جمعاً من أشياخنا الأعاظم أن الشيخ قال مرارا:باني اباحث لثلاثة:الميرزا حسن الشيرازي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والاغا حسن الطهراني».[٣]

وقد تمتعت مرجعية السيد الشيرازي بمميزات عديدة، ومهمة وجديرة بالإقتداء في بعض خصائصها من قبل المرجعية العامة.[٤] فقد مثلت تطوراً هاماً بالنسبة للمرجعية الأمامية

---

(١) زين الدين بن نور الدين، علي بن أحمد بن محمد ألعاملي الجبعي، المعروف بـ «الشهيد الثاني» المقتول عام ٩٦٦هـ،

(٢) الطهراني – المصدر السابق: ١/٤٣٧-٤٣٨هامش:١

(٣) الطهراني – المصدر المتقدم :١/٤٣٨

(٤) تميزت مرجعية السيد المجدد الشيرازي بجوانب بالغة الأهمية نوجزها بالاتي:

أولا- انتقال مركز المرجعية الشيعية إلى سامراء:

للسيد الشيرازي نظرة شمولية للعراقيين لوحدتهم، وتماسكهم، في سبيلها خطى خطوته الرائعة من اجل الوحدة العراقية، وخاصة بين الشيعة والسنة، حيث قرر نقل المرجعية الدينية من مركزها في النجف الاشرف إلى سامراء التي تحتضن مرقد الإمامين: العاشر علي الهادي، والحادي عشرالحسن العسكري – عليهما السلام – أئمة الهدى من آل بيت المصطفى(ع)، وتقع هذه المدينة شمالي بغداد على بُعد(١٣٠كيلو متر)على الضفة اليسرى من نهر دجلة سابقا، أسسها المعتصم بن هارون الرشيد العباسي سنة (٢٢١ هـ) واتخذها بعض الخلفاء العباسيين عاصمة لملكهم، وهجروا بغداد.

وتسكن سامراء عشائر عراقية من المسلمين السنة، وبحكم تردد الكثير من المسلمين الشيعة، وزوار العتبات المقدسة من داخل العراق وخارجه لهذه المدينة لغرض تجديد عهدهم بإمامين من أئمتهم الميامين عليهم الإسلام، فقد فكر الإمام السيد ميرزا حسن الشيرازي بتقوية اواصر وحدة المسلمين العراقيين أولا، وترسيخ الإخوة بين الوافدين من الأقطار الإسلامية وسكان المدينة ثانياً، لذا قرر نقل مركزه المرجعي من النجف إلى سامراء، و إذا انتقل المرجع إلى سامراء فسوف يتبعه المسلمون الشيعة، وخاصة الذين يقصدون زعيمهم الديني، تعضيداً للوحدة الإسلامية بين المسلمين، ولما في ذلك من مصلحة للأمة، وفعلاً حقق ما أراد عام ١٢٩١هـ، وانتقل معه جمع غفير من إعلام وطلاب الحوزة العلمية النجفية، وتبعهم وجوه شيعة الفرات والجنوب، و جمع من الشيعة، وأصبحت سامراء مركز المرجعية الدينية الإمامية فيها حتى وفاة السيد الشيرازي١٣١٢هـ.

www.noormags.ir

ثانياً- اعتداده برأي الآخرين من أهل الحل والعقد:

قد يكون الكثير من مراجع الدين يستعينون برأي الآخرين ممن يصطفونهم لهم كمستشارين، والسيد الشيرازي بالرغم مما عُرف عنه من حصافة الرأي، وبُعد النظر والتفكير بروية في الأمور العامة إلتي تتعلق بالبلاد سياسياً كانت أو اجتماعية، فانه كان يدعو أهل الرأي والمشورة من وجوه تلاميذه وغيرهم، ويعرض عليهم القضية إلتي من أجلها دعاهم، وبعد أن يجمع آراءهم ويناقشها يبت فيما يقتضي ذلك الامر.

ويصف الراوي ذلك حين يتحدث فيقول:«وكان زمام أموره الداخلية والخارجية بيده عدى الوقائع العرفية العامة، والسياسية، فانه يعقد لها مجلساً يحضره وجوه تلامذته الأعلام وأهل التدبر».

ثالثاً - فتوى تحريم التنباك:

توسعت مرجعية السيد الشيرازي – في ذلك العهد – إلى درجة أنها استقطبت المناطق الشيعية في العالم الإسلامي والعربي، ورجعت إليه بالتقليد، وقد توضحت بصورة جلية في فتوى السيد بتحريم «التنباك». وقضية «التنباك» يمكن إيجازها بالاتي:

تحدثنا المصادر: إن الحكومة الإيرانية القاجارية عقدت اتفاقية مع شركة إنكليزية باحتكار (التبغ الإيراني) خمسين عاماً، بدءاً من سنة ١٨٩٠م، وهذا الامتياز للشركة الأجنبية رأى الشعب الإيراني فيه أنه مؤثراً سلبيا على الحركة التجارية الداخلية والسوق المحلية، فطالب الإيرانيون الشاه بعدم عقد هذه الاتفاقية للضرر الكبير الذي يصيب البلاد، فلم يستجيب الشاه لذلك، وأصر على إبرامها، وعلى أثر عدم أخذ الشاه بمصلحة الشعب اندلعت انتفاضة شعبية بقيادة علماء الدين الايرانين، وطلبوا من المرجع الديني في سامراء السيد الشيرازي أن يتدخل في الامر ولم ينفع تدخله مع الشاه قرر السيد أن يصدر فتواه الشهيرة، بتحريم التنباك، ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

«استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو، ومن أستعمله كمن حارب الإمام عجل الله فرجه» محمد حسن الحسيني الشيرازي.

وكانت هذه الفتوى بمثابة القنبلة إلتي فجرت الواقع الديني لدى المسلمين الإيرانيين، وامتنع الأهالي من استعمال تدخين التنباك، وسرى الإضراب عن التدخين إلى قصر الشاه وعائلته حيث امتنعوا عنه بتاتاً، كما نقل إن زوجة الشاه امتنعت عن التدخين، وأمرت بتكسير ألآت التدخين الموجودة في القصر، وعلم الشاه بذاك، وتيقن أن «سلطان الدين أقوى من كل سلطان» فألغى الشاه الاتفاقية وخضع لأمر الدين.(٤)

رابعاً- بحثه الفقهي مبنياً على حاجة الجماهير:

من إبداعات السيد الشيرازي في درسه الفقهي كان يطلع على الرسائل الواردة له ولطلابه والتي تتضمن الاستفتاء عن المسائل الشرعية، فكان يختار المهم منها ويعنونها لدرسه اليومي، ويعتقد أنها أكثر= =أهمية لحاجة الناس إلى جانب درسه التقليدي، وهذه نظرة أبداعية هامة تعالج الكثير من القضايا إلتي

www.noormags.ir

حينذاك، وكانت نقلة تاريخية في مسيرة المرجعية الأمامية.[١] وبعده عاد مركز المرجعية إلى النجف بعد هذه الهجرة التي دامت قرابة ربع قرن بعد وفاة المرحوم الشيرازي.

والملفت أن حوزة الشيخ الأنصاري ومن بعده السيد الشيرازي حفلت بجهابذة العلم وفطاحله، وكانوا أركان المرجعية بعد الشيرازي، وممن برزوا في الميدان الفقهي والأصولي في الجامعة النجفية لفترة ما بين عام ١٣١٣هـ إلى ١٣٥٠هـ. السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي المتوفى عام١٣٣٧هـ[٢]كان متبحراً في الفقه، والشيخ ملا كاظم الخراساني المتوفى عام ١٣٢٩هـ[٣]، الذي فتح آفاقاً جديدة لعلم الأصول،وقدر لهما،ولمن خلفهما ان يقدموا فكراً

تتناول حل المشاكل إلتي يصطدم بها المقلدون، هذا بالإضافة إلى المواضيع الرئيسية من أبواب الفقه، والتي كانت مدار بحثه اليومي. وتحدثنا بعض المصادر في هذا الصدد فتقول:

«وكان مجلس بحثه مزدحماً بالعلماء والمدرسين، وتأتيه الاستفتاءات من سائر الأقطار الإسلامية، ويحرر المسائل المهمة منها، ويجعلها عنواناً يدرس به تلامذته، وكان ينصت لكل تلميذ له قابلية النقاش في الدرس، ليستفيد بآرائهم حتى يصفو له الوجه في المسألة».

لزيادة الإطلاع يراجع: حرز الدين – معارف الرجال :٢/ ١٣٤و٢٣٥ طبع قم مطبعة الولاية ١٤٠٥ود.علي الوردي- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث:٣/٩٣طبع اوفست – طهران ومحمد بحر العلوم – مقدمة كتاب تقريرات آية الله المجدد الشيرازي:١/٣٨-٤٠/طبع مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)لإحياء التراث- قم١٤٠٩هـ

(١) لزيادة الإطلاع على مسيرة الإمام المجدد الشيرازي يراجع د. محمد بحر العلوم – مقدمة كتاب /تقريرات آية الله المجدد الشيرازي: !/٧-٨١.

(٢) السيد محمد كاظم بن عبد العظيم النجفي الطباطبائي اليزدي، ولد عام١٢٤٧هـ في قرية قرب مدينة يزد في إيران، باشر أوليات دروسه الحوزوية في مدينة يزد، ثم قرأ قسطاً من الدروس في أصفهان، وفي عام ١٢٨١هاجر إلى النجف ودرس على أساتذة معروفين في الحوزة، ثم عرف بمكانته العلمية واشتهرت مرجعيته، وألف كتابه الفقهي «العروة الوثقى» الذي أصبح مصدرا فقهياً مهما، شُرح من قبل بعض أعلام المراجع، ومن تلك الشروح «مستمسك العروة الوثقى» للإمام الراحل السيد محسن الحكيم في ١٤ مجلداً. توفي السيد الطباطبائي اليزدي عام هـ ١٣٣٧ودفن في الصحن الحيدري.

ترجمه: نور الدين الشاهر ودي- المصدر المتقدم:١٢٥-١٢٦والفتلاوي – المصدر المتقدم :٣٣٣

(٣) ملا محمد كاظم بن ملا حسين الهروي الخراساني النجفي، المعروف بالشيخ الاخوند المولود في طوس عام ١٢٥٥هـ، ونشأ فيها وقرأ مقدمات دروسه العلمية في خراسان، حتى إذا أكملها هاجر إلى النجف عام١٢٧٩، وله من العمر أربع وعشرون عاماً، وحضر لدى أعلام الحوزة، بعد ذلك أستقل بتدريس الفقه والأصول، وتخصص بعلم الأصول، ووضع كتاباً اسماه «كفاية الأصول» الذي أصبح من بعده مرجعا=

www.noormags.ir

أصولياً معمقاً فيه من البحوث القيمة إلتي قدمتها المدرسة الأصولية الحديثة في تاريخ الجامعة العلمية النجفية ما يعتبر فتحا جديدا في الميدان الأصولي، وكان لفرسان هذا العصر الريادة فيه، كالميرزا محمد حسين النائيني المتوفى عام١٣٥٥هـ[١] والشيخ محمد حسين الاصفهاني(الكمباني) المتوفى عام ١٣٦١هـ[٢] والشيخ أغا ضياء العراقي المتوفى عام ١٣٦١هـ[٣]، والسيد أبو الحسن الاصفهاني المتوفى عام١٣٦٥هـ[٤] والشيخ محمد كاظم الشيرازي المتوفى عام١٣٦٧هـ[١] وغيرهم

=لطلاب العلم يدرس في الحوزات إلى هذا اليوم، وشرحه علماء وفضلاء من اعلام الحوزة العلمية في الحوزات الدينية . توفي عام ١٣٢٩هـ . ترجمه حرز الدين – المصدر السابق :٢/٣٢٣-٣٢٥.

(١) الشيخ الميرزا محمد حسين بن الشيخ عبد الرحيم النائيني، من المراجع المحققين، ولد في بلد نائين بحدودعام١٢٧٣ هـ ودرس أوليات العلوم الحوزوية في بلده وأصفهان، وهاجر إلى العراق عام ١٣٠٢ والتحق بالسيد المجدد ميرزا حسن الشيرازي في سامراء وبقي ملازما درسه إلى أن توفي سنة ١٣١٢هـ وفي عام ١٣١٤هاجر إلى مدينة كربلاء، وبقي فيها سنين عديدة يفيد ويستفيد في حوزتها العلمية، ثم انتقل إلى النجف الاشرف وكان حينذاك زعيمها الروحي الشيخ محمد كاظم الخراساني يحتل المنزلة الأولى في المرجعية الدينية، وتوثقت العلاقة بين العلمين خاصة في المباحثات العلمية حتى وفاة المرحوم الخراساني عام ١٣٢٩هـ فاستقل بزعامة الأستاذية في النجف حتى وفاته عام ١٣٥٥هـ .

ترجمه الشاهر ودي – المصدر المتقدم:١٣٦-١٣٧

(٢) محمد حسين بن الحاج معين التجار الاصفهاني الشهير بـ الكمباني المولود عام ١٢٩٦ هـ كان عالماً محققا فيلسوفا ماهرا في علمي الكلام والحكمة، كما كان شاعراً، وله منظومة شعرية في أهل البيت عليهم السلام، وله إطلاع واسع في الشعر العربي والفارسي، وله عدة مؤلفات في الفلسفة وأصول الفقه، والعرفان وديوان شعر في العرفان والحكمة، وديوان شعر فارسي، توفي في النجف عام ١٣٦١هـ.

ترجمه :حرز الدين – المصدر المتقدم:٢/٢٦٣-٢٦٧

(٣) أغا ضياء الدين، علي بن المولى محمد العراقي النجفي، ولد في سلطان آباد العراق في إيران ودرس فيها أوليات دروس الحوزة العلمية، وهاجر منها إلى النجف فحضر حلقات درس صفوة من إعلام مدرسين الحوزة العلمية النجفية حينذاك، وبعد وفاة أستاذه المرحوم الشيخ محمد كاظم الخراساني تفرغ للتدريس، وعرف بالتحقيق والتدقيق الفقهي والأصولي، وأختص بصفوة من أعلام النجف الذين احتضنوا المرجعية الدينية من بعده حتى عام وفاته ١٣٦١هـ في النجف الاشرف.

ترجمه الشاهر ودي – المصدر المتقدم:٢٠٧-٢٠٨

(٤) أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوي الاصفهاني المولود في قرية من قرى أصفهان سنة ١٢٨٤هـ أكمل دراساته ألاولية في مسقط رأسه أصفهان على بعض أهل العلم، وهاجر بعد ذلك إلى النجف في أوائل العقد الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، والتحق بحلقة درس الشيخ محمد كاظم الخراساني فقهاً وأصولا، وبعد وفاته أستقل بالتدريس، والتصدي للفتوى، وبعد وفاة المرجع الديني ميرزا محمد تقي الشيرازي، وخلفه المرجع الديني شيخ الشريعة الاصفهاني عام ١٣٣٩شارك الميرزا محمد=

www.noormags.ir

من العلماء الأعلام الذين أثروا الجامعة العلمية النجفية ببحوثهم وحلقات دروسهم سواء في الميدان الفقهي أو الأصولي، عبروا بحق قفزة علمية في عهدهم .

إن هذه النخبة من الأعلام المجتهدين، ومراجع التقليد العظام لأقطاب الحوزة العلمية ممن أشرنا إلى ذكرهم أو لم نشر - خشية التطويل - هم في الواقع أركان الحوزة العلمية في جامعة النجف الاشرف للفترة التي حفلت بجيل القرن الثالث عشر الهجري، والذي لشيخنا آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي المتوفى عام ١٣٩٤هـ- رحمه الله - دور فيه، وسيكون محور حديث الفصل التالي عنه بأذن الله.

الباب الثاني

شيخنا الحلي وجود شاخص في الجامعة العلمية الدينية النجفية

الفصل الأول

عصر شيخنا الحلي وموقعه فيه

أ- مراجع عصره

بعد وفاة المرجع الديني السيد أبو الحسن الاصفهاني في أوائل النصف الثاني من القرن الماضي الهجري كانت المرجعية العلمية الأمامية قد توزعت بين نخبة من أعلام الجامعة العلمية

=حسين النائيني بالزعامة الدينية، وأستقل بها بعد وفاة الميرزا النائيني عام ١٣٥٥هـ إلى حين وفاته عام ١٣٦٥هـ حيث فجع العالم الإسلامي بوفاته. راجع:

ترجمه الشاهرودي علي- المصدر المتقدم:١٤٢-١٤٤

(١) محمد كاظم بن الحاج حيدر الشيرازي النجفي، من فقهاء الحوزة العلمية تلمذ على الميرزا محمد تقي الشيرازي، وبقي ملازماً له في مدينة سامراء، وحين انتقل على كربلاء انتقل معه، وبعد وفاة الميرزا محمد تقي عام١٣٣٨انتقل على النجف، بدأ بالتدريس في الفقه والأصول، وبعد وفاة السيد ابو الحسن الاصفهاني رجع الكثير إليه بالتقليد، وله مؤلفات عديدة في الفقه والأصول، توفي عام ١٣٦٧ هـ بالنجف ودفن في أحدى حجرات الصحن الحيدري، وطبعت بعض مؤلفاته بعد وفاته .

ترجمه الشاهرودي- المصدر المتقدم :٢٠٩-٢١٠والفتلاوي- المصدر السابق:٣٣١

www.noormags.ir

النجفية، وبعض المراجع الذين كانت دراستهم الأساسية في النجف وعادوا الى إيران، وأبرزهم فيها: آية الله العظمى السيد آقا حسين بن السيد علي الطباطبائي البروجردي المتوفى عام ١٣٨٠هـ.[١]

وفي الوقت نفسه كانت جامعة النجف تزخر بإعلام عظام لهم مكانتهم العلمية فيها، كما كانوا مراجع تقليد يشار إليهم عند ذكر مراجع التقليد في النجف، -باستثناء آية الله العظمى السيد الحاج آقا حسين بن السيد محمود ألقمي ١٣٦٦هـ في كربلاء.[٢]- وسنشير الى أسماء المبرزين منهم حسب سني وفياتهم- كالشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى عام ١٣٧٠هـ[٣]

---

(١) أقا حسين بن السيد علي الطباطبائي المنتهي نسبه إلى إبراهيم المعروف بـ طباطبا الذي ينتهي إلى الإمام الحسن عليه السلام، المولود في بروجرد -إيران عام١٢٩٢هـ ونشأ في مسقط رأسه وأنهى دروسه الأولية فيها، ثم رحل عام ١٣١٠هـ إلى أصفهان حيث واصل دروسه في الفقه والأصول إلى جانب علوم الفلسفة والرياضيات، وفي عام ١٣١٩هـ سافر إلى النجف ليحضر بحث الميرزا محمد كاظم الخراساني، ودوام بالحضور في حلقة درسه فترة تصل إلى عشر سنوات، كما حضر درس الفقه على الشيخ الشريعة الاصفهاني، وفي أواخر عام ١٣٢٨عاد إلى بر وجرد يؤدي رسالته الدينية فيها، وفي سنة ١٣٦٤هـ انتقل إلى قم المقدسة، وكان فيها أحد مراجع الدين، وبمرور الزمن ثبت له وسادة المرجعية الدينية حتى وفاته عام ١٣٨٠هـ، ودفن فيها.

ترجمه آل علي – المصدر السابق :١٤٩-١٥٠

(٢) أغا حسين بن السيد محمود ألقمي، المولود في عام١٢٨٢هـ ونشأ وتلقى علومه الدينية الأولية فيها، وهاجر إلى النجف، وحضر بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي وغيرهما من أساطين البحث العلمي في النجف، ثم انتقل إلى سامراء، وحضر بحث المجدد الشيرازي الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي، وبعد وفاته سنة ١٣١٢هـ حضر بحث خلفه الميرزا محمد تقي الشيرازي لفترة تسع سنوات، وعد من أركان بحثه، وبعده حضر بحث الميرزا النائيني حين كان يدرس في سامراء، وعند انتقاله إلى النجف انتقل معه إلى النجف وواصل بحثه معه حتى وفاته، وانتقل بعد ذلك إلى مشد الرضا(ع) في خراسان، وكان ذلك في عهد الشاه رضا، وأخذ يدرس هناك، وساءت علاقته مع الشاه فنفاه إلى العراق، فسكن كربلاء، وتصدى للمرجعية فيها حتى وفاته عام ١٣٦٦هـ حيث نقل إلى النجف، ودفن أحدى مقابر الصحن الحيدري.

ترجمه الشاهر ودي- المصدر السابق١٤٤-١٤٧ :

(٣) محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين بن باقر بن الشيخ محمد حسن آل ياسين ألكاظمي المولود سنة ١٢٩٧هـ ونشا على أبيه الجليل نشأة عالية ثم حضر في الفقه والأصول على علماء إعلام، ورجع له المؤمنون بالتقليد والزعامة بعد السيد ابو الحسن الاصفهاني، و حضر نخبة من أعلام الفضل بحثه= =الفقهي، توفي في الكوفة سنة١٣٧٠هـ وحمل على الرؤوس على النجف حيث دفن في مقبرتهم الخاصة

www.noormags.ir

والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المتوفى عام ١٣٧٣هـ[١]، والسيد عبد الهادي الشيرازي المتوفى عام١٣٨٢هـ[٢]، والسيد محسن الحكيم المتوفى عام ١٣٩٠[٣] والسيد محمود الشاهر ودي

في محلة العمارة ثم نقل إلى وادي السلام بعد فتح الشوارع الحديثة في المحلة نفسها حول الصحن الحيدري فشملت مقبرته .

ترجمه الطهراني – نقباء البشر:٧٥٧/١-٧٥٨والزركلي – الأعلام:١٢٧/٦ ومحمد هادي الاميني- رجال الفكر:٤٧١ وكور كيس عواد- معجم المؤلفين العراقيين١٦٣/٣طبع بغداد

(١) محمد حسين بن الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المولود في النجف عام ١٢٩٤هـ ونشأ فيها ودرس سطوح العلوم الحوزوية مبكراً، وأكملها وهو شاب فاختص ببحث الشيخ محمد كاظم الخراساني، وحضرها ست دورات، كما حضر بحث السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، وبحث الشيخ أغا رضا الهمداني، وكان محترما عند أساتذ ته لغزارة فضله، وكذلك درس الفلسفة والكلام لدى أساتذة مشهورين في المدرسة العلمية في النجف الاشرف، وألف عدة كتب في الفقه والأصول، والدعوة الإسلامية، والدين والإسلام، وحضر مؤتمرات عالمية وإسلامية في القدس وباكستان وإيران، والتقى بشخصيات علمية وسياسية وثقافية عربية وإسلامية كبيرة، وملوك بعض الدول. وسافر إلى كرند – إيران للراحة والاستجمام. وتوفي فيها عام ١٣٧٣هـ، ونقل إلى النجف ودفن في مقبرة خاصة أعدها لنفسه في وادي السلام .

أنظر ترجمته : الطهراني – نقباء البشر :٦١٢/٢-٦١٩ وحرز الدين – المصدر السابق :٢٧٢/٢-٢٧٦.

(٢) الميرزا عبد الهادي بن الميرزا إسماعيل بن رضي الدين بن الميرزا إسماعيل الحسيني الشيرازي، المولود في سامراء سنة ١٣٠٥هـ، ونشأ برعاية السيد ميرزا حسن المجدد الشيرازي، وولد السيد المجدد الميرزا علي الشيرازي، وبعد أن أكمل دراسة السطوح بدقة واهتمام أنتقل إلى النجف سنة ١٣٢٦هـ والتحق بحلقة الشيخ محمد كاظم الخراساني، وبحث شيخ الشريعة في الفقه والأصول، وقلده الناس بعد وفاة السيد البروجردي الطباطبائي عام ١٣٨٠هـ، والتف حول درسه نخبة من اهل العلم والفضل في النجف. وقد وافته المنية عام ١٣٨٢هـ.

ترجمه الطهراني – نقباء البشر :١٢٥٠/٣-١٢٥٥ .

(٣) محسن بن مهدي بن صالح المنتهي نسبه إلى إبراهيم الطباطبا بن إسماعيل الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن عليه السلام، المولود في النجف عام١٣٠٦هـ المعروف بـ(محسن الطباطبائي الحكيم) وبعد أن أكمل دراسته الأولية درس مراحلها العالية في بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ اقا ضياء العراقي، و الميرزا حسين النائيني. وكانت مرجعيته واسعة الأفاق في العالم الإسلامي مرت في أحرج الظروف إلتي خيمت على العالمين الإسلامي والعربي خاصة، توفي عام١٣٩٠هـ.

انظر ترجمته في كتاب «الإمام الحكيم» بقلم ولده الشهيد السيد محمد باقر الحكيم /منشورات دار الحكمة طهران.

www.noormags.ir

المتوفى عام ١٣٩٤هـ[١] والسيد أبو القاسم بن السيد علي اكبر الخوئي المتوفى عام١٤١٣هـ[٢]، و هولاء كلهم تسلموا مقاليد المرجعية العامة بمدد متفاوتة بعد السيد أبو الحسن الاصفهاني، ولكن السيد محسن الحكيم ثنيت له المرجعية العامة في البلاد الإسلامية والعربية مع وجود بعض هؤلاء الأعلام - المشار إليهم أعلاه- وبعد أن غيب الآخرين الموت.

ب- نسب الشيخ الحلي ونشأته:

ومن بين هذه الصفوة المرحوم آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي الذي لا يقل وزنا علمياً ومكانة في الحوزة العلمية في النجف إلتي ازدهرت بهم المرجعية العليا في أوائل القرن الماضي الهجري في الجامعة العلمية النجفية، وكان من المنتظر أن يكون له دور شاخص مع زملائه أقطاب ذلك الدور في الجامعة العلمية، والذي يمكن أن نطلق عليه دور «الازدهار المرجعي الديني» ورغم اعتراف الجميع بمنزلته المحترمة، ولكنه ابتعد عن تحمل مسؤولية الزعامة

---

(١) محمود بن السيد علي الحسيني الشاهرودي، المولود١٣٠١هـ في أحدى القرى التابعة لشاهرود، وحين أكمل مقدمات الدروس الحوزوية توجه إلى النجف، والتحق بد رس الشيخ محمد كاظم الخراساني، وله من العمر ٢٨سنة، كما ألتحق بدرس الميرزا النائيني، وبعد وفاة طبقة الميرزا النائيني رجعت إليه الأمة في التقليد في حياة مرجعية الإمام الراحل السيد محسن الحكيم، وعرفته المصادر بالورع والزهد، وكانت له حلقة درس في الجامع الهندي، وله تقريرات أستاذه الميرزا النائيني في بعض أبواب الفقه، توفي عام١٣٩٤هـ.

ترجمه آل علي – المصدر١٥٥.

(٢)أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن المير هاشم الموسوي الخوئي، المولود في مدينة خوي من عام ١٣١٧هـ، ونشأ على والده في دروسه الأولية، وفي حدود ١٣٣٠ هاجر إلى النجف، وحضر على بحوث أساتذة العصر: الميرزا النائيني، وأغا ضياء العراقي، والكمباني الشيخ محمد حسين، وكتب تقريراتهم في الفقه والأصول، وطبع معظمها، واستقل بالتدريس، فكانت حوزته في الفقه والأصول من أكبر حوزات العصر الدراسية، والكثير ممن تلمذ عليه أصبح من مراجع التقليد، وقد توسعت ساحة مقليديه بعد رحيل الإمام السيد محسن الحكيم، وخطى خطوة هامة إذ أمر بفتح مؤسسات في العالم كالندن ونيويورك وكندا وباكستان والهند ولبنان وغيرها في بعض الدول.

عاش في الفترة القاسية من عهد صدام، ولم يخضع للنظام رغم الضغوط عليه، توفي عام ١٤١٣هـ، وضيق نظام الحاكم المباد على الجماهير بالاحتفال بتشيع جثمانه في النجف، منع إقامة الفاتحة عليه في النجف وبعض مدن العراق، أما في الخارج فقد أقيمت على روحه الطاهرة مجالس التأبين في مختلف إرجاء العالم الإسلامي.

ترجمه الطهراني- نقباء البشر ١/ ٧١-٧٢ والشاهر ودي – المصدر السابق:١٦٠-١٦٢

www.noormags.ir

الدينية،ولم يكن ناشئاً من تقدم الآخرين عليه بسبب علمي، أو شخوص اجتماعي، أنما هو عزوف عن تحمل مسؤولية المرجعية الدينية، وعدم التصدي لها لأسباب خاصة لم يفصح بها لأحد حتى لأخلص أصحابه كالسيد الوالد، وبقية الصفوة إلتي عاشت معه كأعز أصدقائه[١]، وذهب هذا السر معه إلى القبر، وما ينقل في ثنايا كتابات بعض من كتب عنه فلا تتعدى التكهنات، والاجتهادات، أو التخرصات الاحتمالية.

لم يكن الشيخ حسين الحلي بعيداً عن الجو العلمي في بداية حياته، فهو ابن الشيخ علي بن الحسين بن حمود المنتهي نسبه إلى عشيرة «العيفار» [٢] من قبيلة طفيل، وإلتي تقطن في أرياف الجنوب الغربي من الحلة. [٣]

كان والده المرحوم الشيخ علي الحلي، هو رب أسرته، وقد لمس في نفسه أحساسا عميقا ورغبة ملحة إلى طلب العلم، وان حياة «العيفار» لا تلبي طموحه، فيمم وجهه إلى النجف الاشرف، لينتمي إلى جامعتها العلمية، تلبية منه إلى العامل الذي يمور في نفسه، ليكون كأصحاب الفضل الذين يفدون على مدينة الحلة من مدينة العلم، فيحترمهم الناس، ويلتفون حولهم للاستفادة والإفادة، خاصة وأن النجف على مقربة من الحلة، فلماذا لا يجمع أمره وينتقل إلى تحقيق هدفه، رغم كونه رب أسرة، وله ضياع في القرية التي أنشأها جده الأعلى «حسين بن حمود» لأسرته فقد كان من وجوه عيفار، ورئيس فخذ من أفخاذ قبيلة طفيل.

وعلى كل حال ودع الشيخ علي بن حسين بن حمود بيته وقريته، وهاجر إلى النجف، وسكن أولا في «مدرسة المهدية»[٤] وهي واحدة من عشرات المدارس المخصصة لإيواء طلاب

---

(١) سيأتي الحديث عن الصفوة والإشارة إلى موجز تراجمهم .

(٢) إن جد الشيخ حسين الأعلى نزح إلى الحلة مع جماعة من افرد أسرته وغيرهم، وأنشأوا قرية تعرف بـ«العيفار» وهي بين مقام النبي أيوب والحلة، و تبعد عنها بنحو عشرين دقيقة.

أنظر : أغا بزرك الطهراني- طبقات إعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر: ١/ القسم الرابع/١٤٢٣ /طبع مشهد إيران مطبعة سعيد١٤٠٤ (تحقيق المرحوم السيد عبد العزيز الطباطبائي) و يوسف كركوش – تاريخ الحلة:القسم الثاني في الحياة الفكرية :٢٠٢/٢ طبع النجف المطبعة الحيدرية ١٩٦٥

(٣) الطهراني-المصدر المتقدم: ١/ القسم الرابع/١٤٢٣ وكركوش – المصدر المتقدم :القسم الثاني في الحياة الفكرية :٢٠٢/٢ /

(٤) هذه المدرسة تنسب إلى مؤسسها الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء المولود في النجف عام ١٢٢٦هـ عالم فقهيه وأصولي، ومؤلف ومحقق، من آثاره الخيرية (المدرسة المهدية)الواقعة

www.noormags.ir

العلوم الدينية الذين يهاجرون إلى النجف الاشرف طلباً للعلم، ولم يكن له بيت يسكنه.[١]

ضمت الجامعة العلمية في النجف الأب المهاجر كطالب من طلاب حوزتها، ثم تدرج في الدراسة، وانتهى من الأوليات، ثم حضر بحث آية الله الشيخ محمد طه نجف المتوفى عام١٣٢٣هـ،[٢] وادعى أحد الباحثين عن حياة الشيخ الحلي أن والده الشيخ علي حضر بعد ذلك بحث المرحوم آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، ولم أر أحدا ممن ترجمه يذكر أن الشيخ علي حضر بحث السيد الطباطبائي اليزدي إلا بعض من تصدى لترجمته، ولم يسند قوله بمصدر ما.[٣]

لقد برز المرحوم الشيخ علي في المجتمع العلمي النجفي شخصية لها مكانتها بين أقرانه من أعلام الحوزة العلمية، وعُرف أخيرا بـ «أحد العلماء الإبدال، و الصلحاء الأبرار الذين أجمعت على صلاحه وجدارته كلمة الخواص والعوام، فقد أتصف بالورع والزهد والتقى والنسك.» [٤]

ويتحدث عنه المرحوم الشيخ أغا بزرك الطهراني قائلا:

«صحبته (الشيخ علي) مدة طويلة، واقتديت به في الصلاة مراراً، وكان يأتم به من صلحاء الناس وثقاتهم عدد كبير، ويميل إليه كل عارف بحقيقته، وخبير بشؤونه، كان حسن

خلف الجامع الطوسي في محلة المشراق من محلات النجف الاشرف توفي عام ١٢٨٩هـ ودفن في مقبرتهم المعروفة في محلة العمارة بالنجف.

راجع: الطهراني – المصدر المتقدم: ١٤٢٤ و جعفر محبوبة – ماضي النجف وحاضرها:٣/٢٠٥ طبع النجف مطبعة النعمان ١٩٥٨

(١) انظر بحث المرحوم الشيخ محمد الخليلي – مدارس النجف القديمة والحديثة (بحث منشور ضمن)موسوعة العتبات المقدسة /قسم النجف:ج٢/ص ١١٣- ١٩٤

(٢) الشيخ محمد طه بن الشيخ مهدي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد ابن المقدس الحاج نجف المولود عام١٢٤١هـ عالم جليل معاصر للسيد ميرزا حسن الشيرازي، وتلمذ على الشيخ مرتضى الأنصاري، وذكرته المصادر الرجالية بالاحترام والتقدير، توفي عام ١٣٢٣هـ.

راجع ترجمه: حرز الدين – المصدر المتقدم:٢/٣٠٠-٣٠٤

(٣) هاشم الحسيني – لمحات من حياة آية اله الشيخ حسين الحلي:٨ إصدار مركز البحوث والدراسات الإسلامية الطبعة ٣الاولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٤م

(٤) أغا بزرك الطهراني- طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) : القسم الرابع /ج١/١٤٢٣ (الطبعة الثانية) تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي / طبع مشهد – إيران مطبعة سعيد ١٤٠٤

www.noormags.ir

الملتقى والخلق، دائم الذكر، شديد القناعة يقتات بالعبادة، ويزهد بما يزيد على سد الرمق، وكنت أزوره في بيته، وأطلع على أحواله وخصوصياته فأرى التقى والصبر والقناعة والعفاف متمثلة في شخصه».[١]

لقد كان الشيخ علي من أصحاب الفضل والفقاهة، وكان الصديق الحميم، والأخ الودود للتقي الورع ألشيخ علي رفيش [٢] والذي كان يقيم صلاة الجماعة في الصحن الحيدري في النجف الاشرف- وملازماً له.«وكان بينهما أخاء تام، ومودة ثابتة، ولما توفى عام ١٣٣٤هـ خلفه الشيخ علي الحلي في إقامة الجماعة في الصحن الشريف مكان الشيخ رفيش.[٣]

وقد لبى الشيخ علي نداء ربه في السابع من شعبان عام ١٣٤٤هـ ودفن في النجف، وكان لفقده صدى واسع في الأوساط العلمية والاجتماعية لما له من مكانة طيبة في نفوس عارفيه، وشيع بتبجيل وتقدير، وبما يتناسب ومنزلته لدى أهل العلم والفضل ومحبيه.[٤]

وعلى هو المألوف والمتعارف أن يخلف ولده شيخنا الحسين أباه في صلاة الجماعة في مكانه بالصحن الحيدري، ولكن الشيخ آثر على نفسه أستاذه الميرزا النائيني في أقامة صلاة الجماعة، وبعد وفاته توجهت الأنظار إليه مرة أخرى إلا انه طلب من اخصائه أن يخلف والده، الإمام الراحل السيد محسن الحكيم، وأصرعلى ذلك، وكان له ما أراد.[٥]

إن المرحوم الشيخ علي كان وجهاً نقياً من بين الوجوه التي عايشتهم النجف الاشرف وحوزتها العلمية، فهو «أحد الأبرار والإبدال ومنَ الأتقياء والنساك، وكان يأتم به خلق كثير، من أهل التقوى والصلاح، ولم ير إلا ذاكرا. يقول أحد المقربين له» كنت أزوره في داره في بعض الأحيان فأراه رجلا ناسكا متعبدا، وكلما ازددت قربا منه زدت وثوقاً به».[٦]

من هذا الرجل المؤمن الورع انحدر شيخنا الجليل الشيخ حسين الحلي، وهو أصغر ولديه.

والأكبر منه الشيخ حسن ابن الشيخ علي (١٣٠٥-١٣٣٧هـ) كان فاضلا وشاعراً، عرفته

---

(١) الطهراني- المصدر المتقدم:١٤٢٤

(٢) علي رفيش من علماء النجف (١١٢٦٠- ١٣٣٤) راجع (أعيان الشيعة ورسالة الشيخ الحلي :٨/هـ٢)

(٣) الطهراني - المصدر المتقدم :١٤٢٤

(٤) محبوبة - المصدر المتقدم:٣/ ٢٨٤والطهراني :١٤٢٤

(٥) الطهراني - آيت نور:١/١٥٩ تاليف جمع من تلامذة السيد الطهراني/ صدر بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة السيد محمد حسين الطهراني/نشر مكتب انتشارات علامة الطباطبائي - مشهد ١٤٢٧ (الطبعة الاولى)

(٦) جعفر محبوبة - ماضي النجف وحاضرها:٣/٢٨٤ طبع النجف مطبعة النعمان ١٩٥٧

www.noormags.ir

الندوات الأدبية من الشعراء اللامعين، «فقد أجاد و أبدع و ساجل وطارح حتى صقلت مواهبه وذاع صيته».[١]

والأصغر شيخنا الجليل آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي من مواليد١٣٠٩ في النجف الاشرف، وعاش في ظل والده الشيخ علي يتنقل معه في مجلس العلماء والوجهاء، ويرتاد مع أخيه الشيخ حسن الذي يكبره بأربع أو خمس سنوات مجالس الأدب والشعر، فقد عرفته بعض المصادر بأنه: «من نوابغ عصره...شديد الملازمة لحضور نادي العلامة السيد محمد سعيد ألحبوبي،[٢] الذي كان من أزهى الأندية العلمية الأدبية التي لها تأثيرها الخاص في التوجيه والتربية، وبث روح الفضيلة،وصقل الأفكار والقرائح».[٣]

وشب الشيخ مترجمنا من خلال ملازمة والده لمجالس أهل العلم والفضل، وملازمته لأخيه الشيخ حسن لمجالس المعرفة والآداب على حب العلم والأدب والفضيلة، فمن يوم معرفته للحياة - رغم انه كان متجهاً في بداية حياته لخياطة الملابس- أخذ يتطلع لمستقبل يشده إلى الحوزة العلمية ليكون فيها وجوداً شاخصاً، وفعلا حقق ما يصبو إليه بجده واجتهاده.

كانت دراسته الاوليه على يده والده، ثم تنقل إلى أساتذة في علوم الفقه والأصول المعروفين في الحوزة بالاختصاص في السطوح، وقد ساعده ذكاءه إلى تقبل ما يمليه عليه أساتذته حتى إذا أنهى دراسة السطوح انتقل إلى بحوث الخارج إلتي يتلقاها طالب العلم في المرحلة الثانية من الحياة العلمية، وهي مرحلة مهمة بالنسبة لمن يصبو إلى تسلق المجد الحوزوي ليكون من فرسان حلباتها.

---

(١)الطهراني- المصدر المتقدم:٤١٤

(٢) محمد سعيد بن محمود بن قاسم بن كاظم بن الحسن ألحبوبي الحسني من كبار فقهاء وأدباء عصره ولد في النجف سنة ١٢٦٦هـ ونشأ بها على والده وقرأالمقدمات الأولية على خاله الشيخ عباس الاعسم، وحضر في دراساته العليا في الفقه والأصول على أساتذة< >معروفين كالشيخ محمد حسين ألكاظمي والفاضل الشربياني والشيخ أغا رضا الهمداني والشيخ محمد طه نجف وغيرهم من علماء الحوزة العلمية، ثم استقل بالبحث والتدريس، وأصبح من كبار الفقهاء والمجتهدين وأعلام الفضل والتقوى والصلاح. كما قاد الجيوش الكبيرة لصد الإنكليز خلال احتلالهم العراق عام ١٩١٤م، كما كان من إعلام الأدب والشعر، توفي في محافظة الناصرية عام١٣٣٣بعد انكسار الجيش العثماني، ونقل إلى النجف حيث دفن بالصحن الحيدري . طبع له ديوانه الشعري .

ترجمه الاميني – رجال الفكر والأدب:١/٣٨٧-٣٨٩والزركلي – الأعلام :٦/١٤٢والفتلاوي- المصدر السابق :٢٩٧-٢٩٨

(٣) محمد علي اليعقوبي – البابليات:٣ص/ق٢/٢٩طبع النجف المطبعة العلمية ١٣٧٣هـ

www.noormags.ir

ج-الشيخ الحلي علم بين مراجع عصره:

وكان في فترة النصف الأول من القرن الماضي الهجري(ألف وثلاثمائة) قد عرفت المرجعية الدينية في النجف ثلاثة فرسان اشتهروا بالفقه والأصول، والبحث العلمي الخارجي، وهم: الميرزا حسين النائيني، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، والشيخ أغا ضياء العراقي، وقد ركز شيخنا الحلي على حضور دروس هذه النخبة من الأعلام للاستفادة منهم فقهاً وأصولاً، وأن أشتهر باختصاصه بالميرزا النائيني، كما تحدثنا بعض المصادر، فتقول:

«وكانت عمدة تلمذه وتخرجه على الحجة الميرزا محمد حسين النائيني، فقد حضر دروسه سنين طوالا». واستفاد كل منهما من الأخر، فكانت المنفعة بينهما متبادلة، كما وضحها أحد تلاميذ الشيخ بقوله:

«أختص(الشيخ الحلي) بصحبة الحجة الكبرى الميرزا حسين النائيني فتبادلت المنفعة بينهما:

استفاد (الحلي) خبرة بأقوال العلماء، واحاطة بآرائهم في مسائل الفقه والأصول، لأنه أخذها من معدنها ومصدرها، هو ذلك الأستاذ الكبير إلتي خلدته آراؤه واستنباطاته للأحكام.

استفاد(الشيخ النائيني)- رحمه الله- به اذ وجد فيه مساعداً ومحررا ومهذباً

لفتاواه الكثيرة التي كانت ترد عليه. (وأصبح الشيخ الحلي) الباب لذلك الأب الروحي العظيم، ومنه يؤتى». [١]

كما نقل أحد الأعلام المتصلين بالميرزا النائيني : بإن الشيخ الحلي تأثر كثيراً بالميرزا، اذ أعتبره من تلاميذه المقربين اليه، لما له من مكانة في نفسه، حتى نقل عن حفيد الميرزا عن والده المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الشيخ ميرزا علي النائيني أن والده الشيخ النائيني كان يرى الشيخ الحلي من فضلاء تلاميذه.[٢]

ونقل عن أحد تلاميذ الشيخ:إن المرحوم الميرزا علي ينقل أيضاًعن والده المرحوم المعظم «إنه كان يعتمد كثيراً على الشيخ الحلي ويمدحه ويقول عنه ما من مسألة تطرح حتى يكتب عنها رسالة مشتملة على التحقيق والتدقيق،ونقل كافة الأقوال فيها».

كما ينقل إن الشيخ الحلي هو الذي حمل الميرزا النائيني على تأسيس «مجلس الاستفتاء» له.

---

(١) محبوبة – المصدر المتقدم: ٢٨٣/٣

(٢) نقلا عن آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم عن الشيخ عباس عن المرحوم والده آية الله الشيخ ميرزا على النائيني انه «قال كان الميرزا النائيني يقول«إن الشيخ حسين أفضلهم» قال السيد الحكيم نقل ذلك لي في فاتحة المرحوم الشيخ حسين الحلي».

www.noormags.ir

د-تأثره العلمي بالميرزا النائيني:

والغريب أن أحد الباحثين في تطور الدرس الأصولي في الحوزة العلمية النجفية تحدث عن مدرسة الميرزا النايني، وابرز طلابه لم يذكر شيخنا الحلي من روادها، وإنما يصنفه من طلاب مدرسة أغا ضياء العراقي.[١]، واعتقد أن الأستاذ الكاتب تجنب الحقيقة - وقد لا يكون عن قصد-. والمعروف أن الشيخ الحلي من رواد مدرسة الميرزا النايني، بل ومبرزيها- كما تقدم- وبالإضافة إلى معلوماتي الخاصة، فقد أكد لي بعض الأعلام ممن تلمذ على الشيخ الحلي هذا الرأي، وقال: إن الشيخ الحلي يعترف بأن الميرزا النايني أحد منابعه الفكرية المهمة.

ونقل بعض الباحثين عن حياة الشيخ قائلا:

«لقد كان الشيخ حسين الحلي من أعاظم تلامذة الميرزا النائيني، وكان هو الذي حمل الميرزا النائيني على تأسيس مجلس الاستفتاء.

كما كان الميرزا النائيني يرجع إليه في مهام أموره، وعنه يصدر الرأي، فكانت أغلب أجوبة الرسائل الشرعية إلتي ترد إلى الميرزا النائيني تصدر عن الشيخ الحلي وبقلمه، فكانت له عند أستاذه مكانة سامية للغاية».

وهناك أمر آخر يؤكد على التزامه بالميرزا النائيني ما نقله بعض الثقات:

«بعد وفاة الإمام الراحل السيد محسن الحكيم جاء بعض المؤمنين إلى الشيخ الحلي وطلبوا منه طبع رسالته العملية لأجل تقليده، فأرجعهم الشيخ إلى رسالة الميرزا النائيني».

ويعلق سماحة السيد محمد سعيد الحكيم - ناقل النص- فيقول: «ويستفاد من هذا إن بصمات الشيخ الحلي مركزة على رسالة الميرزا النائيني، وهي تعبرعن رأيه، و إلا فما معنى قول الشيخ «أرجعو إلى رسالة الميرزا».[٢]

ولا نستغرب من هذا إذا رجعنا إلى الأقوال المتقدمة عن الميرزا النائيني في حق الشيخ، وأهمها «أفضلهم» ويقصد أفضل طلابه، وهي شهادة مهمة من الشيخ الكبير الميرزا النائيني إلى تلميذه المقرب له الشيخ الحلي.

وان كان هناك من يرى إنه التزم بآراء أستاذيه فقيهي العصر: الشيخ النائيني،والمحقق

---

(١) أنظر: منذر الحكيم – تطور الدرس الأصولي في النجف الاشرف(بحث) منشور ضمن موسوعة النجف لأشرف :١٩٨/٧—١٩٩ إصدار جعفر الدجيلي.

(٢) مقابلة شخصية مع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم في النجف الاشرف بتاريخ٢/ذي الحجة ١٤٢٧كما أكد هذا القول سماحة آية الله السيد محمد علي الحكيم، بان رسالة الشيخ النائيني هي من شغل الشيخ الحلي.

www.noormags.ir

العراقي رحمهما الله، ويغلب عليه - فيما حضرته من أبحاثه- نهج أستاذه الفقيه العراقي الشيخ ضياء الدين.[١]

ولكن عدداً كبيراً من جهابذة العلم والفضيلة-الذين ازدهت بهم الحوزة العلمية النجفية، وأشار إليهم التاريخ العلمي بكل تقدير واحترام، واستفادوا منه، في مجالي الفقه والأصول- ذكروا انه من رواد مدرسة الإمام النائيني .

ومن خلال النصوص المصدرية لأساتذة شيخنا الحلي نلحظ جلياً إنه تلمذ على ثلاثة أساتذة من إعلام الجامعة العلمية النجفية، وجميعهم اختصوا بعلم الأصول، وعرفوا به إلى جانب تبحرهم الفقهي، وقد عرف عنه أنه حضر لدى السيد الاصفهاني دورتين أصوليتين، وحضر عند الشيخ العراقي دورة ونصف الأصول، ثم حضر دورة كاملة أصول عند الميرزا النائيني- ويظهر أن الفرسان الثلاثة اختصوا بالبحث الأصولي- فتأثر بهم، وقد نقل إنه قال بأني:«اشتهرت بالفقه عند الناس، وأصولي أقوى من فقهي».

واذا رجعنا بعد هذا كله إلى إجازة المرحوم الميرزا النائيني إلى تلميذه الشيخ الحلي بالاجتهاد والرواية،وما فيها من تعبير يدل على اهتمام الميرزا به ما يدل على اعتزازه بهذا التلميذ الذي يصفه «وبعد.. فان شرف العلم لا يخفى، وفضله لا يحصى،قد ورثه اهله من الأنبياء، وأدركوا به درجات الصديقين والشهداء .

وممن جد في الطلب والعمل به هو قرة عيني العالم العامل العلامة،والفاضل الكامل الهمام صفوة المجتهدين العظام،وعماد الأعلام،وركن الإسلام المؤيد المسدد،والتقي الزكي،جناب الاغا الشيخ حسين النجفي الحلي كثر الله تعالى في أهل العلم أمثاله،وبلغه في الدارين آماله.

فلقد بذل في هذا السبيل برهة من عمره، واشتغل به شطراً من دهره . وقد حضر أبحاثي الفقهية والأصولية باحثاً فاحصاً مجتهداً، باذلا جهده في كتابة ما استفاده وضبطه وتنقيحه، فأصبح وبحمد الله تعالى من المجتهدين العظام،والأفاضل الأعلام، وحق له العمل بما يستنبطه من الاحكام على النهج الجاري بين المجتهدين الأعلام،فليحمد الله تعالى على ما أولاه،وليشكره على ما أنعمه به وحباه فلقد كثر الطالبون وقل الواصلون،وعند الصباح يحمد القوم السرى، وينجلي عنهم غلالات الكرى .....الخ»

وكتب في آخر الاجازة «حرره بيمناه الداثرة في يوم مولد النبي صلى الله عليه

---

(١) لقاء مع سماحة الشيخ محمد مهدي الاصفي في ١٩محرم ١٤٢٨ ودار الحديث عن تأثر الشيخ الحلي بالنائيني أو العراقي.؟

www.noormags.ir

وآله١٧ربيع الاول١٣٥٢،أفقر البرية إلى رحمه ربه الغني محمد حسين الغروي النائيني»[١]

أن شيخنا الحلي نتيجة اتصاله بالمشايخ الثلاثة- وهم جهابذة في الفكر الأصولي تأثر بهم إلى درجة الاعتراف منه - كما تقدم - «إن أصوله أقوى من فقهه». ولكن هذا لا يمنع أن اختصاصه كان بالميرزا النائيني وتأثره بأفكاره. ولعل الكتاب الأصولي الذي نقدم له سيكشف مدى الحقيقة العلمية الأصولية التي يتمتع بها شيخنا المعظم،وتأثره بأرآء الميرزا النائيني العظيم.

هـ -علاقته بالإمام الراحل السيد محسن الحكيم، والمرجعية العامة في النجف:

تقدم إن الشيخ الحلي بحكم منزلته العلمية والاجتهادية كان من الممكن أن يتصدى للمرجعية بعد وفاة السيد أبو الحسن الاصفهاني كما تصدى أقرانه من العلماء، خاصة أن احترام أهل العلم له في المجالس العلمية قبل الاجتماعية والاخوانية خير علامة تقدير له، وهذه تزكية مناسبة لأهليته لتسنم مركز المرجعية، لكنه رفض ذلك رفضاً قاطعاً.

في الوقت نفسه دعم مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم - قدس سره - تائيداً مطلقاً، وتبعه كل أصحابه من «الصفوة».[٢] ولم يكن هذا الموقف التائيدي من الشيخ الحلي للإمام الحكيم مبعثه عاطفياً، لأنه كان صديقه، وزميله في دروس بعض الفرسان الثلاثة (النائيني، والعراقي، والاصفهاني) ولا تعصبا «عربياً» لآن السيد الحكيم عربي، وأغلب المتصدين كانوا من الإيرانيين، فالقضية في التقليد عند الشيعة الإمامية ترتبط بشروط عديدة وليس فيها شرط القومية، اوالعصبية المحلية، إنما هي القناعة الخاصة إلتي انطلق منها الشيخ الحلي في هذا الدعم المطلق. واستمرار الصلة بينهما قائمة على أساس من الأيمان بهذه الحقيقة رغم اختلاف الذوق بين العلمين - كما صرح بذلك سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم-.

وقد لاحظت في كثير من المناسبات إلتي تجمعهما كان السيد الحكيم يجل الشيخ ويحترمه بما يشعر الطرف المشاهد هذا التائيد، مضافاً إلى ما يكنّ له من المودة والتقدير، فضلا عن الناحية العلمية، فقد كان يعتمد رأيه في المسائل إلتي يتناقش معه فيها، ويأخذ رأيه بكل اهتمام وقبول.

إن عناية واهتمام الإمام الراحل السيد الحكيم - قدس سره- من الناحية الشخصية، يكشف عن مكانته العلمية لديه، وقد ذكر سماحة السيد محمد سعيد الحكيم إن سماحة جده

---

(١) راجع نص الاجازة في(الملحقات)

(٢) كان الشيخ الحلي احد النخبة العلمية ألتي أطلق عليها أسم «الصفوة»، وسوف يأتي الحديث عنها في الفصول القادمة.

www.noormags.ir

الإمام الراحل الحكيم في أواخر أيامه كان كثير الاستفسار عن الشيخ، وكان يتتبع خبره عن حاله ووحشته بعد ذهاب أصدقائه وأقرانه، وكان يتألم كثيراً، و يوصينا به ويشيد بمنزلته العلمية».[1]

كما إني على علم وإطلاع أن الشيخ كان يلتقي بالسيد ليلاً في مجلسه بالنجف إلا ما ندر، ويطلعه على الكثير مما يرده من الاستفسارات و الاستفتاءات، وحتى الفترة التي اعتكف بها السيد في منزله بالكوفة احتجاجاً على موقف النظام المباد من عملية التسفيرات إلتي طالت طلاب الحوزات العلمية في العراق، وخاصة في النجف الاشرف، وكانت الاتصالات تتم بين السيد والشيخ أما مباشرة أو بواسطة أولاد السيد أو أحد مقربيه.

وحين مرت على العراق أزمات عاصفة سياسية بعد النصف الأول من القرن الماضي، وكان السيد الحكيم في طليعة المعنيين بها والمهتمين بأحداثها نظراً لمكانته المرجعية العامة في العالم الإسلامي، وزعامة المسلمين الشيعة في العالم خاصة، وكان رأي الشيخ الحلي مؤيدا للسيد الحكيم في كل المواقف، وان اختلف معه في مبدأ جمع السلطتين الدينية والسياسية في أيام غيبة الإمام المهدي عليه السلام، لأنه كان يرى تعضيد المرجعية الرشيدة تقتضيها مصلحة الإسلام والمسلمين، ولعله هذا هو «الاختلاف الذوقي» الذي أشار إليه سماحة السيد محمد سعيد الحكيم فيما تقدم.

و الشيخ الحلي وأن كان لا يرى التصدي لإقامة حكومة أسلامية في عصر الغيبة- كما أشرنا- ولكنه لا يتخلف من الوقوف إلى جانب الإمام الحكيم في ساعة محنته وما ترتب عليها من إضرار تخص المرجعية الدينية الممثلة للإسلام عامة، والسيد الإمام الحكيم خاصة .

ويصف أحد تلاميذ الشيخ الحلي وهو آية الله المرحوم السيد محمد حسين الطهراني اللاله زاري علاقة الشيخ الحلي بالإمام السيد الحكيم بأنها كانت متينة للغاية، والاحترام المتبادل بينهما يدل على معرفة تامة كل منهما لمكانة الأخر، وان الشيخ الحلي كان يحرص كل الحرص أن يسدد خطى السيد الحكيم بما يتناسب ومكانته حتى أنه في بعض المناسبات يتجاوز الشكليات المجلسية فيحضر في بعض مجالس السيد الحكيم مع الزوار المسئولين كباقي الحاضرين مسدداً له.[2]قناعة منه بان تسديد المرجعية الدينية يقتضيها الواجب الشرعي والعرفي.

كذلك لم يكن شيخنا الحلي بعيداً عن الجو السياسي العراقي أو الإيراني، حين عصف

---

(١) مقابلة شخصية مع سماحة المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم .

(٢) آيت نور- إصدار مجموعة من تلاميذ السيد الطهراني اللا لهزاري :١/ ١٥٩(فارسي)بمناسبة الذكرى السنوية لوفاة السيد الطهراني/الناشر انتشارات علامة طباطبائي مشهد الطبعة الاولى١٤٢٧

www.noormags.ir

بالعراق الجمهوري الشأن السياسي الحزبي المتطرف فمثل البُعد الاديولوجي بينهما صراعاً عنيفاً أنتهي بحرب طاحنة أكلت الأخضر واليابس في الدولتين، وكان على مراجع الدين في الدرجة الأولى - بما يتحملوا من المسؤولية الاجتماعية، والسياسية- أن يحددوا الموقف الديني من القضية، وهذا ما اصطدم به الشيخ الحلي،وأمثاله وفي مقدمتهم المرجع الديني آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي، وان الموقف لا يختلف بينهما من حيث الرأي الاولي، فالسيد الاالخوئي- رضوان الله عليه - متصدي بصفته مركز القيادة الدينية في العراق خاصة والعالم الإسلامي عامة، وشيخنا الحلي يعيش نفس الأمر ولكن درجة المسؤولية الشرعية تختلف عما عاشها السيد الحكيم من قبل والسيد الخوئي لاحقاً، ولهذا كان الشيخ الحلي يقف إلى جانب المرجعية في مثل هذه الظروف، ويساعدهم في الرأي، وتحديد الموقف المقتضي،على أساس تائيد المرجعية الدينية في أحلك ظروفها .

ومن هذا المنطلق المبدئي لم يترك الشيخ الحلي المرجعية الدينية وحيدة تغوص في اعماق السياسية مالم يشاركها الرأي الذي يقتضيه الشرع الشريف في الميدان الخطير. فالظروف القاسية التي مرَ بها العراق بصورة عامة، والنجف الاشرف على الخصوص، وما عانته المرجعية الدينية من نظام لم يحترم القيم الدينية، ولا يبالي في اجتثاثها ليخلو له الجو بكل فعالياته، وليقيم على أطلاله سلطته الدكتاتورية الدنيوية.ورغم هذا فان المرجعية الدينية الشريفة في النجف الاشرف التي كانت تعاني مداهمة الإخطار لكنها كانت تقف الى صف الشعب لم يرهبها سيف الحاكم،وشراسة الجلادين، وسجلت موقفاً رائعاً في المحنة السوداء التي مرت على عراقنا مثلت الصمود والتضحية والفداء من أجل عقيدتها وقيمها العليا،وشرف الحوزة العلمية النجفية.

الفصل الثاني

عطاء الشيخ الحلي العلمي

أ- عطاء ثر:

في تاريخ المرجعية الدينية للمسلمين الشيعة مكان حافل لأعلام الحلة عبر منعطف علمي مهم في ميدان الجامعة العلمية الأمامية، ومرجعيتها الدينية، وقيادتها المركزية العامة، بداية من فخر الدين محمد بن إدريس الحلي، والمحقق الحلي والعلامة الحلي، وغيرهم من جهابذة الحوزة العلمية الحلية، ضمن أعلام القرن السادس الهجري، وأخيرا وليس آخرا الحسين بن علي بن حمود الحلي من أعلام القرن الرابع عشر الهجري. باعتراف جهابذة المعاصرين له من فحول العلمين -الفقه والأصول- المهمين في المدرسة الأمامية لمرحلة التكامل العلمي المعاصر، والتي

www.noormags.ir

فتحت آفاقا واسعة يمكن وصفها بأنها «النقلة العلمية» ذات الأبعاد الأوسع للفقه وأصوله،حتى وصف الاخير بأنه ليس اقل منزلة علمية من العلامة الحلي.[1]

وإذا سمعنا لشيخنا الحلي الحسين بن علي مكانة علمية كبيرة في مدرسة النجف - رغم محاولاته الجادة، في عدم التظاهر والبروز في ميدان المرجعية التقليدية لسبب وآخر حمل سره معه إلى القبر حين ودع دنياه في أوائل العشرة الأخيرة من القرن الماضي الهجري(١٣٩٤) فان تاريخه العلمي ومكانته كشخصية يشار لها في عداد مراجع العلم برزت في الحوزة العلمية التي تحتضنها مدرسة النجف ذات التاريخ العريق لا يختلف عليه اثنان من أهل المعرفة والعلم.

وإلى جانب هذا الشموخ العلمي فانه سجل له دوراً مركزياً لربط الحاضر بالماضي لتلك النخبة العالية الشأن في إلا علام المعرفي الأمامي للذين كان لهم الفضل في إظهار فضل الحوزة العلمية في «الحلة» كشاخص مستقل عن المدرسة النجفية العلمية في مسيرتها التاريخية الضخمة، وتراثها الحضاري، وان كانت جذورها الفكرية تغذت ونمت على أفكار علماء مدرسة الشيخ الطوسي محمد بن الحسن مؤسس مدرسة النجف الاشرف العلمية عام ٤٤٨هـ، وامتدادها إلى هذا اليوم، حيث مثلت تاريخاً طويلا لعمر المرجعية الدينية ومدرستها الفكرية، وأثبتت وجودها الفكري، وعطائها الأوفر في حقل العلوم الدينية: العقلية منها والنقلية، وخير ما نستدل به على ذلك موسوعتي العلمين: السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» والشيخ أغا بزرك الطهراني في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» إلى جانب عدد كبير من مصنفات التراجم، وكتب فهارس المؤلفات القديمة والحديثة، ومن هذه المصادر نستطيع استبيان ما قدمه إعلام وبيوتاتها العلمية الحلية من ثروة علمية كـ: السرائر- لابن إدريس، وشرائع الإسلام- للمحقق الحلي، والتذكرة - للعلامة الحلي، وغيرها من المؤلفات لإعلام الحلة، وإلتي أصبحت مصدراً لفقه آل الرسول(ص) وعلم أصوله في مدرسة آهل البيت عليهم السلام.

إن المرحوم الشيخ الحلي - قدس سره- هو تلك النبعة الطاهرة إلتي مثل بعطائه العلمي سواءً في حقل الفقه أو الأصول ما أكد على تطور مهم في إطار هذين الحقلين، فقد جذر فكره العلمي على فرسان الفقه والأصول في المدرسة العلمية النجفية - كما مرت الإشارة - حيث كان من ابرز تلاميذ الشيخ ميرزا حسين النائيني، والشيخ أغا ضياء العراقي، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، والذين هم فرسان الحوزة العلمية الثلاثة في الجامعة العلمية الدينية في النجف الاشرف في الميدان الأصولي والفقهي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

---

(١) الطهراني- آيت نور :١٦٠

www.noormags.ir

ب ـ تركة الشيخ العلمية:

لقد ترك شيخنا الحلي في المجال الفقهي والأصولي بحوثا مهمة قيمة في ميدان الفكر العلمي، سواء أكانت من تقريرا ت بحوث أساتذته العظام، آو ما خلده تلامذته الكرام من تقريراته وبحوثه.

الأول - عطاءه الفكري:

وقد حصلت على قائمة لمؤلفاته من مكتبة الإمام السيد الحكيم العامة في النجف تصل إلى عدة مجلدات مخطوطة، تفضل بها الأخ الأستاذ السيد جواد الحكيم أمين المكتبة، وبعد الإطلاع عليها يمكنا تصنيفها على الوجه التالي:

اولاً- في مجال الفقه:

١ - الاجتهاد والتقليد	٩٠صفحة
٢ - شرح العروة الوثقى الطهارة	٨٧٨ صفحة
٣ - شرح العروة الوثقى الإجارة	٨٢صفحة
٤- شرح المكاسب/ شروط العوضين - الغرر،	٩٩ صفحة
٥ - شرح المكاسب / المعاطاة	٤٤صفحة
٦ - صلاة المسافر من بحث الميرزا النائني	٦٦صفحة
٧ـ قاعدة لا تعاد من بحث النائيني	٨صفحة
٨ - قاعدة «لا ضرر»	١٨صفحة
٩ـ كتاب الصلاة من بحث النائيني	١٨٠ورقه

ثانياً- في مجال أصول الفقه:

١- تقريرات خارج الأصول من بحث السيد الاصفهاني على كفاية الأصول في ٥٩٧ صفحة والتي استمرت من سنة١٣٣٤-١٣٣٨هـ وهي في مجلدين.

٢- تقريرات خارج الأصول من بحث الشيخ النائيني في خمسة مجلدات ما يقارب ٨٣٧ورقة، والتي استغرقت ما بين ١٣٤٢-١٣٤٨هـ،(أكثر من دورة أصولية). ٣- تقريرات خارج الاصول من بحث المحقق العراقي في مجلد واحد تقع في ٥١١ صفحة ابتداء في سنة١٣٣٨هـ.

٤- حاشية على أجود التقريرات (وهي تقريرات الميرزا النائيني كتبها السيد الخوئي) في

www.noormags.ir

مباحث الألفاظ في ٧٠٦صفحة.

٥- حاشية على الفوائد الأصولية (وهي تقريرات الميرزا النائيني كتبها الشيخ محمد علي الكاظمي) في مباحث الأدلة والأصول العملية في ١٠٨١صفحة .

وهما في الواقع الدروس التي كان يلقيها على تلامذته في دروس خارج الأصول طيلة الدورات الثلاثة التي درسها (قدس سره)ابتداء من سنة ١٣٦٦متخذاً الكتابين متناً لدرسه، كما دونه هو رحمه الله في هامش المخطوطة.

٦-رسالة في تعريف علم الأصول وبيان موضوعه تقع في ١٩ صفحة .

٧- مباحث أصولية متفرقة في مواضيع شتى .

ثالثاً- كتب مشتركة:

١- مجموعة مسائل فقهية وأصولية متعددة تزيد على ١٠٠٠ صفحة.

٢- مجموعة استفتاءات السيد الاصفهاني في ٤١٨ صفحة

٣- مجموعة استفتاءات الميرزا النائيني في ٤١٤ صفحة

٤- كشكول يتضمن مختارات من الطرائف والحكم والروايات التاريخية والنوادر الأدبية والعلمية المختلفة التي انتقاها اثناء مطالعاته ويقع فيما يزيد على ٣٠٠صفحة.

هذه مجموعة مؤلفات شيخنا الحلي المخطوطة والمصورة في مكتبة الإمام الراحل السيد محسن الحكيم العامة في النجف الاشرف - كما اشرنا إليها- للإطلاع ورد في بعض القوائم التي وردت لنا عن مؤلفات المرحوم الشيخ كتاب «كتاب البيع تقريرات الميرزا النائيني» وعند التحقيق ظهر أن الكتاب المشار إليه هو من تقريرات بعض تلاميذ الميرزا النائيني و ليس للمرحوم الشيخ الحلي مما دونه هو في أول المخطوطة، وانما استنسخها لاستفادة منها، فليلاحظ ما كتبه المرحوم الشيخ الحلي عن ذلك، وثبتنا ذلك بخطه في الملاحق فليراجع .[1]

ولدى مؤسسة كاشف الغطاء العامة- قسم الذخائر للمخطوطات في النجف الاشرف، والتي يديرها الأخ الفاضل الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء، مجموعة من مؤلفات شيخنا الحلي، ولكنها لم تكن بخطه، وإنما منقولة عنه بخط تلميذه الشيخ محمد حسين الكرباسي،[2]

---

(١) كتب هذا التقرير ولدنا السيد محمد علي بحر العلوم بتاريخ ٢٥جمادىالاول ١٤٢٨

(٢) محمد حسين بن الشيخ محمد رضا بن محمد علي بن محمد جعفر بن محمد ابراهيم الكرباسي، ولد سنة ١٣٢٣في أصفهان، ونشأ بها وفي ستة اربعين من الهجرة انتقل إلى النجف ودرس على اعلام الحوزة النجفية الدروس المقررة حوزوياً وحضر بحوث أعلامها الشيخ الحلي، وكان حيا في حياة الشيخ جعفر

www.noormags.ir

وقد أشرنا إليها في الهامش.[١]

إن أصول هذه الكتب والرسائل لازالت خطية ومحفوظة لدى ولده الأخ محمد جواد الحلي، وليت الظروف تساعده على طبعها من أجل فائدة طلاب العلم والمعرفة، وهذا ما نأمله إنشاء الله، وإذا لم تتهيأ له ظروفه الخاصة بذلك فعسى ان يسمح بها لجهات علمية لتقوم بطبعها للاستفادة منها.

الثاني- ما تركه تلاميذه من عطاء الشيخ العلمي:

إن شيخنا الحلي ترك عطاء علمياً ثراً فقهياً وأصولياً، نستعرضهما بإيجاز وهي:

أولاً- تقريرات تلاميذه:

١- تقريرات سماحة السيد علي السيستاني في الفقه والأصول.

٢- تقريرات سماحة السيد محمد سعيد الحكيم،وتتضمن ما يلي:

أ- تقرير بحث أستاذه المحقق الحلي في علم الأصول، ويقع في مجلدين، وقد اشتملا على

محبوبة يقول عنه «وهو اليوم أحد الأفاضل في التحصيل منزو عن الناس مكب على العمل: راجع محبوبة – ماضي النجف وحاضرها :٣/٢٣٦-٢٣٧

(١) تفضل الدكتور الشيخ عباس كاشف الغطاء بتزويدنا صور مجموعة من تقيريرات الشيخ الحلي، وبعد الإطلاع عليها ظهر انها بخط أحد تلاميذه على الظاهر، ووردت أسمائها بدليل مخطوطات مؤسسة كاشف الغطاء العامة:٦٨- ٦٩ .النجف الاشرف – العراق ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥لايوجد اسم المطبعة، وهي:

-تعليقة على أبحاث النائيني- أصول فقه، عدد صفحاتها٢٩٦ تسلسل المخطوطة في الدليل ٦٧٠

- تعليقة على أبحاث النائيني – أصول فقه، عدد صفحاتها٧٠ تسلسل المخطوطة في الدليل ٦٧١.

- تعليقة على رسالة لا ضرر للنائيني – فقه، عدد صفحاتها ٣١ خط عام ١٣٨١هـ، تسلسل المخطوطة في الدليل ٦٧٩.

- تقريرات أبحاث النائيني- أصول فقه، عدد صفحاتها ٢٦٦خط عام ١٣٧٤هـ تسلسل المخطوطة في الدليل ٦٩٦ .

- تقريرات أبحاث النائيني – أصول فقه، عدد صفحاتها ٤٩٥تسلسل المخطوطة في الدليل ٦٩٧.

- تعليقة على رسالة لا ضرر للشيخ موسى- فقه، عدد صفحاتها ٢١خط عام ١٣٨١هـ تسلسل المخطوطة في الدليل٦٨٠

كما ان بعض من كتب عن حياة الشيخ ذكر من مؤلفات المرحوم شيخنا الحلي في دراسته قائمة تضم أسماء سبعة عشر مؤلفاً في الفقه والأصول، ومن المؤسف إنه لم يذكر المصادر التي أعتمدها في ذكر هذه الكتب، يراجع السيد هاشم فياض الحسيني – المصدر المتقدم:٣٨.

www.noormags.ir

مبحث الاستصحاب ولواحقه،ومبحث التعارض .

ب- تقرير بحث أستاذه الحلي في الفقه، ويقع في مجلدين .

٣- تقريرات سماحة السيد محمد تقي الحكيم، في الفقه والأصول.

٤- تقريرات سماحة الشيخ حسن السعيد، وقد تضمنت بعض المسائل الفقهية كالتقية والعدالة،وصلاة الجمعة، وغيرها .

٥- تقريرات الشهيد السيد علاء الدين في علم الأصول.

٦- تقريرات الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم في الفقه والأصول.

٧- تقريرات سماحة الشيخ عباس النائيني في الفقه والأصول.

٨- تقريرات سماحة الشيخ جعفر النائيني في الفقه. [١]

٩- تقريرات الشيخ الشهيد ميرزا علي الغروي.[٢]

١٠- تقريرات المرحوم السيد محمد حسين الطهراني اللاله زاري في الفقه والأصول.[٣]

وكان بودي أن أوثق كل ما مر سواء مما كتبه هو رحمه الله عن أساتذته، او ما كتبه تلاميذه من دروسه، وتمكنت أن أطلع على بعض تقريرات تلاميذه حيث أشرت لها بالخاتمة،ومنها:

❖ تقريرات الشهيد السيد علاء الدين بحر العلوم. في الفقه وقد أطلعت على مخطوطة هذا التقرير، وجاء في بداية الصفحة الأولى منه:

«قال شيخنا الأستاذ العم الحلي دامت بركاته : الفقه:وقد عرف بأنه عبارة....».

وجاء في نهاية الصفحة الثانية من هذه المخطوطة الأتي: «لقد عدل سيدنا العم دام ظله عن متن الشرائع، واخذ في دراسة العروة الوثقى للسيد الطباطبائي اليزدي قدس سره». كما أرخ بداية بحث الشيخ هذا في يوم السبت ٧ذي القعدة سنة١٣٧٥.[٤]

و ❖ تقريرات السيد الشهيد علاء الدين في موضوع «الاجتهاد والتقليد» وقد أشار السيد الشهيد إلى تاريخه الشروع في هذا البحث في ١٠/جمادى الأولى عام ١٣٧٥ . [٥]

---

(١)

(٢) كاظم عبد الأمير الفتلاوي – المنتخب من أعلام الفكر والأدب:٣١٢

(٣) قال السيد محمد حسين الطهراني اللاله زاري في كتابه آيت نور :ج١/ ١٦١(فارسي) طبع ايران انه حضر بحث الشيخ في الأصول ودورة كاملة في المكاسب، وبعض من كتاب الطهارة، وكتب تقريراته

(٤) أشرت إليها بالملاحق في نهاية البحث

(٥) راجع الملاحق، في نهاية هذا البحث

www.noormags.ir

❖ تقريرات الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم.عن بحث الشيخ في كتاب الطهارة بدأ به في سنة ١٣٧٧هـ،وكان حديثه في حرمة تنجيس المشاهد المشرفة كالمساجد، جاء فيه «وقال شيخنا الأستاذ متعنا الله ببقائه: يبحث في هذه المسئلة من جهتين.....». [١]

ثانياً- المطبوع منها:

وقد طبع في المجال الفقهي منها - حسب إطلاعي- كتابان،هما:

الاول- كتاب «دليل العروة الوثقى» للمرحوم الشيخ حسن سعيد الطهراني، و تضمن تقريرات الشيخ الحلي لشرح كتاب «العروة الوثقى» للمرحوم آية الله السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي، المتوفى عام ١٣٣٧هـ ومتابعة كثير من مبانيه الفقهية، ومناقشة أدلتها، وقد عرفه الشيخ - رحمه الله- حيث قال:

«وكان من نعم الله تعالى إلتي لا تحصى أن وفقني لإلقاء بحوث في الفقه على نخبة من طلائع أهل الفضل تعليقاً على كتاب «العروة الوثقى» لاية الله العظمى السيد الطباطبائي- قدس سره- وكان ممن حضرها وضبط دقائقها وحررها فضيلة العلامة المحقق الثقة قرة عين الفضل، جناب الشيخ حسن أغا سعيد نجل آية الله الشيخ الأجل الحاج الميرزا عبد الله الطهراني... وقد أطلت النظر في الكثير مما حرر في هذا الكتاب عني فوجدته وافياً بما هو المراد، مستوعباً لجملة ما ذكرته في مجلس الدرس بتعبير جزل وبيان جميل.فشكرت الله عز وجل ان كان في طلاب الحوزة العلمية في النجف الاشرف أمثاله من العلماء الأجلاء ممن تفخر بهم الحوزة .وان من بواعث غبطتي وسروري أن ألمس بنتاجه هذا ثمرات ما بذلته من جهد متواضع في إعداد أمثاله من أعلام الحوزة فشكراً له تعالى على ما منحني من توفيق وأساله تعالى أن يأخذ بيده ويوفقه لمواصلة اجتهاده في طلب العلم، وكسب الفضائل الإلهية ويسدده وينفع به الأمة بعلمه وينفعني بدعائه والسلام عليه وعلى إخواننا المؤمنين كافة ورحمة الله وبركاته. حسين الحلي ٩/ج٢/١٣٧٩. » [٢]

وجاء في نهاية الكتاب «هذا هو الجزء الأول من دليل العروة الوثقى،ويتلوه الجزء الثاني إنشاء الله تعالى،والحمد لله رب العالمين» ولم أطلع على الجزء الثاني، ولعله لم يطبع بعد.

وقد تضمن الكتاب مبحثي المياه، والنجاسات، ويقع في ٥٥٢ صفحة، وقد أخبرني ممن له علاقة بعائلة المؤلف أن الأجزاء البقية من الكتاب لازالت خطية موجودة لديهم، وأخبرت

---

(١) الحسيني – المصدر المتقدم :٣٨

(٢) حسن سعيد – مقدمة دليل العروة الوثقى:١/ المقدمة ب – ط / طبع في النجف /مطبعة النجف١٣٧٩

www.noormags.ir

أن الجزء الثاني من هذا الكتاب قد طبع، ولكني لم اطلع عليه، أرجو أن يهيئ الله لتراث الشيخ - رحمه الله- من يطبعها للفائدة العامة .

كما ضم الجزء الأول من الكتاب مقدمة ضافية تحدث فيها عن تطور الفقه من بدو نشأته إلى يومنا هذا، وقد مرّ بادوار سبعة، وتحدث عن الأدوار السبعة بايجاز.(١)

الثاني - كتاب «بحوث فقهية» للشهيد السيد عز الدين بحر العلوم من تقريرات آية الله العظمى الشيخ الحلي، ضم مواضيع هامة تمس حاجة المُقلد في يومه هذا، خاصة فيما يتعلق بالمسائل المستجدة في هذا العصر كمسائل تخص البنوك وشرعيتها، والمعاملات المصرفية، وما يتخللها من عمليات مثار إشكال شرعي، ومسألة التامين وأنواعه، والذي أصبح في هذه السنوات جزء من المعاملات إلتي يتداولها سوق الإنسان في مسيرة حياته اليومية، وكذلك اليانصيب، والتعامل بالأوراق النقدية، وتصفية الوقف الذري، وحقوق الزوجية، والسرقفلية، وقاعدة الإلزام وتطبيقاتها، والبيع القهري، وازاالة الشيوع، وغيرها من المواضيع الهامة إلتي يعيشها المواطن هذا اليوم، ويحتاج لها حكماً شرعياً في التعامل بها.

وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب ما قاله المرحوم الشيخ نفسه:

«وبعد فقد كثر الحديث والتساؤل عن موقف الشريعة الإسلامية المقدسة من بعض المسائل المهمة التي اقتضتها طبيعة عصورنا هذه، ولم تكن موجودة في عصر الرسالة، وعصور حماتها من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وكان هذا من بواعث الرغبة في نفوس جملة من أفاضل أهل العلم ممن اعتادوا حضور دروسنا في الفقه والأصول في أن أجعل هذه المواضيع محوراً للدرس والبحث، وأن ممن حضر تلك الدروس، ووعاها ودوّن الكثير منها ولدنا الأعز العلامة السيد عز الدين بحر العلوم وفقه

---

(١) تحدث الشيخ حسن سعيد في مقدمة كتابه دليل العروة الوثقى :١/المقدمة ب عن تطور الفقه، وإنه: مرّ بسبعة ادوار، هي بإيجاز:

١- دور التشريع، من مبعث النبي (ص)إلى يوم وفاته.

٢- دور البيان والتدوين والتسجيل والنشر من وفاته إلى يوم زمان غيبة الحجة (ع) عام ٣٢٨ هـ).

٣- دور التبويب من زمان الغيبة إلى زمان الشيخ المفيد- رحمه الله - (٤٠٠هـ).

٤- د ور التنقيح من زمان الشيخ المفيد إلى زمان ابن إدريس- رحمه الله- (٥٥٥ هـ).

٥- دور الاستدلال والاستنباط من زمن أبن إدريس إلى زمان المحقق، والعلامة (الحليين)- قدس سرهما - (٦٨٠ هـ).

٦- دور التوسعة والتدقيق، وهو دور المحقق والعلامة- رحمهما الله تعالى- ومن بعدهما.

٧- دور التكامل، وهو دور الشيخ الأنصاري- قدس سره- ومن بعده إلى يومنا هذا.

www.noormags.ir

الله تعالى . ثم بدا له أن يوسع في بحوثها، ويعززها بجملة من المصادر الحديثة إلتي عنيت بتحديد موضوعاتها، ويضيف إليها مواضيع لم يسبق لي تدريسها، ولكنه أستخلص رأي فيها بالمذاكرة فكان له من كل ذلك هذا الكتاب الجليل .

ولقد سرحت النظر في كل ما كتبه فوجدته قد أوفى على الغاية فكرة وأسلوبا، وأستوعب كل ما يتصل بها من بحوث، ورأيت آرائي التي استقاها في مجلس الدرس أو المذاكرة ممثلة فيه بأمانة ودقة. وهذا ما يبعث في نفسي التفاؤل والأمل الكبير في أن ما بذلته من جهد في أعداد أمثاله من أهل الفضل في النجف الاشرف لم يذهب سدى، والحمد لله تعالى، بل جاء بأطيب الثمرات.

أخذ الله تعالى بيد مولفه الفاضل، وبارك في جهوده،ونفع به إخوانه من المؤمنين، انه وليّ التوفيق.حسين الحلي٤ ذي الحجة الحرام »هـ١٣٨٣.[1]

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة نظراً إلى أن المواضيع المبحوثة تلامس حاجة الناس، وإلتي فرضتها مقتضيات المجتمع المتطور، والذي يرى ضرورة قبول الشريعة الإسلامية لها، تيسيراً للحالة الإنسانية والاجتماعية.

ويقع الكتاب في ٣٣٦ صفحة، وكان له وقع كبير في الأوساط العلمية والاجتماعية، والاقتصادية، خاصة وان القضايا المستجدة في مسيرة الحياة اليومية بحاجة إلى تقنين شرعي يبرر قبول العمل بها، فالدين يسر، وليس عسر.

مميزات بحثيه الفقهي والاصولي:

ويلاحظ ان شيخنا الحلي وجه بحثه الفقهي إلى مسارين متوازيين:

الأول، أن لا يتعدى الخط التقليدي، وهو ما نهجه في بحثه حول كتاب العروة الوثقى للسيد محمد كاظم اليزدي - رحمه الله - كبحوث: الطهارة، والنجاسات، والصلاة والصوم،وإلى آخر العبادات، ثم الانتقال إلى المعاملات، وهكذا إلى آخر أبواب الفقه،كما هو جار في المصادر الفقهية المعروفة. وكتاب الشيخ حسن السعيد يتضمن هذا الخط التقليدي،وكذلك في كتبه الخطيه.

الثاني، كشفه الشهيد الأخ السيد عز الدين بحر العلوم في كتابه القيم «بحوث فقهية» وهو خلاصة أفكار شيخنا الحلي في كثير من قضايا ومسائل الساعة المستحدثة التي يتطلبها الإنسان

---

(١) عز الدين بحر العلوم – بحوث فقهية :ص١ /طبع الديواني بغداد ١٩٩٠ (الطبعة الرابعة)

www.noormags.ir

في حياته العامة والخاصة، كالتلقيح الصناعي، و معاملات البنوك، والشوارع المفتوحة من قبل الحكومة، واليانصيب، وأمثالها من المواضيع إلتي يصطدم بها الإنسان في مجتمعه المدني كل يوم، وخاصة في السنوات إلتي توسعت فيها الحضارة،وتقدمت بها المدنية الحديثة كما أشرنا إليها .

الشيخ الحلي الأصولي:

ذكر الشيخ الحلي- رحمه الله - لبعض تلاميذه قائلا: «إني مشهور عند الناس بالفقه، وأصولي أقوى من فقهي» وليس بالبعيد منه هذا القول، فلقد تأثر شيخنا بفرسان علم الأصول في عصره، وهم: الميرزا النائيني،وأغا ضياء العراقي، والسيد أبو الحسن الاصفهاني .

ومنهجه في بحوثه الأصولية - كما نقل عنه قدس سره- تمتد إلى المدرسة الأصولية إلتي تصل إلى الشيخ الأنصاري، وطلابه الذين تبنوا منهجه في محاولاته التجديدة، ومميزاته التي أعطت المدرسة الأصولية الحديثة حيوية ونشاطاً لم تعهد قبلا بالرغم من انحسار التيار الإخباري، فلم يكن مثل هذا النشاط مجرد رد فعل للتيار المذكور، بل هو انفتاح لآفاق جديدة لعلم الأصول، وتسرب الفكر الفلسفي والدقة العلمية بالتدريج إلى الفكر الأصولي، واجتماع خيرة القدرات العلمية من أرجاء هذه المدرسة، انتهت إلى حدوث تطورات واسعة وسريعة جداً، بحيث نجد الطلاب الذين ينتهون من الرسائل في هذا اليوم يشعرون بالقفزة الكبيرة بين ما درسوه في مرحلة السطوح وما يدرسونه في البحث الخارج، حتى كأنهم يحتاجونه إلى استيعاب ما دونته الأجيال الثلاثة من أفكار عميقة بعد الشيخ، كي يمكنهم استيعاب ما يطرحه أساتذة الخارج في عصرنا هذا .[1]

إن الشيخ الحلي كان يهتم كثيرا ببلورة أراء أساتذته، ثم يعطي الرأي المختار فيها، اعتقاداً منه أن طلابه يجب أن يطلعوا على أفكار الأستاذة الذين سبقوه في الموضوع إلتي تعبر عن تطور الفكر الأصولي تبعاً لأساتذتهم، وليس معنى هذا أن لا يكون له رأي في الموضوع، وكمثل على ذلك:

---

(١) منذر الحكيم- تطور الدرس الأصولي في النجف الاشرف (بحث)منشور ضمن موسوعة النجف الاشرف – أصدار جعفر الدجيلي :١٩٣/٧-١٩٤/طبع بيروت دار الاضواء ١٩٩٧

www.noormags.ir

انطباعات السيد محمد تقي الحكيم عن محاضرات أستاذه الأصولية:

فقد نقل استأذنا المرحوم السيد محمد تقي الحكيم عن انطباعاته لمحاضرات أستاذه الشيخ الحلي في الأصول، وآرائه المميزة، نذكر منها الأتي:

١- في التعريف:

يرى أن إضافة كلمة أصول إلى الفقه تعطي أن لكل مسألة استقلالها الذاتي في القيام بوظيفتها، ولا ارتباط لها بالباقي،ولذا لا تكون مسائل اصول الفقه علماً واحدا وأنما هي مجموعة مسائل لها مدخلية ما في استنباط الحكم الشرعي أو الوظيفة العقلية شرعية أو عقلية، ومدخليتها في الاستنباط قد تكون مباشرة كالكبريات المنتجة لها، وقد تكون غير مباشرة كمباحث الألفاظ التي تقع صغريات - غالباً -للقياس الشرعي.

وبناء عليه إذا لم تكن علماً قائماً بذاته استغنينا عن التماس بحث موضوع العلم وما يتعلق به من بحث الأعراض.

وكذلك لا خصوصية لما ذكر من مباحث الألفاظ دون بقية البحوث اللغوية أو النحوية، وكلما هنالك أن هذه البحوث لم تقع بحثاً في مضانها فحررت في هذه الأصول.[١]

٢- تحقيق مصطلح «الحكومة»و«الورود»:

حيث إن هاتين الكلمتين مصطلح متأخر جرى على ألسنة بعض أعلام النجف منذ ما يزيد على القرن، وتداول على ألسنة جميع الأعلام بعد ذلك، وبحثوا كل ما يميز هما عن التخصيص والتخصص، وهما المصطلحان اللذان شاع استعمالهما على ألسنة الأصوليين قد يماً وحديثاً. والمعروف أن الشيخ الأنصاري - رائد المدرسة الأصولية في عصره المتوفى ١٢٨١هـ - هو أول من وضع هذا الاصطلاح وتبنى مفاهيمه، إلا أن استأذنا الشيخ حسين الحلي تتبع هذا المصطلح فوجده في كتاب «جواهر الكلام» في أكثر من موضع، وصاحب الجواهر (الشيخ محمد حسن)أقدم طبقة منه،وأن كانت بينهما معاصرة».[٢]

٣- الوضع

يقول استأذنا السيد محمد تقي الحكيم- تغمده الله برحمته- :

«قال استأذنا السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره): بعد أن ناقش مبدأ التوقيفية في

---

(١) السيد محمد تقي الحكيم – انطباعاتي عن محاضرات الشيخ حسين الحلي في الأصول:١ (مخطوط) راجع الملاحق

(٢)محمد تقي الحكيم – الأصول العامة :٨٧،هامش ١ من الصفحة نفسها طبع قم / مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر ١٩٧٩(الطبعة الثانية).

www.noormags.ir

اللغات، ودعوى أن الواضع هو الله عز وجل:«ثم أن الوضع وليد الحاجة بين طبقات البشر لغرض التفاهم وسير حركة الحياة، وهو يختلف باختلاف الأمم والأزمان ومقدار الحاجة إليه»

وأضاف سيدنا الأستاذ الحكيم:«ومن رأي أستاذنا الشيخ حسين الحلي (قدس سره) أن الوضع لدى البدائيين يختلف عنه لدى الأمم المتحضرة من حيث توفر عنصر الإرادة فيه، وعدمه فهو» لدى البشر في بدأ تكوينهم لم يكن سوى تعبير لا شعوري عن حاجة من الحاجات يصدر عنه، كما يصدر أي صوت من أي حيوان وكما يصدر البكاء منه عند ما يحس بما يدعوه إلى الألم والبكاء. فالبكاء في حقيقته تعبير عن الألم كما أن اللفظ تعابيرعن معانيها، ومثل هذا التعبير في حقيقته تعبير عن الألم، كما أن الألفاظ تعبير عن معانيها، ومثل هذا التعبير لا يسبق بتصور» ثم يقول:«أما بعد تبلور اللغة وتطورها فهذا الكلام ربما يتأتى فيه لان الواضعين سواء في الأعلام الشخصية، أم غيرها يسبقون الاستعمال با ختيار اللفظة وتصورها بعد تصور المعنى الموضوع».[١]

وينتهي أستاذنا التقي الحكيم قائلا:«ومن هنا يرى ان تقسيمات الوضع القادمة لا تتأتى من البدائيين،وان صح ورودها بعد مرور البشر بمراحل حضارية».[٢]

المرجعية المعاصرة تعتمد آراء الشيخ الحلي:

١- أن القارئ لكتاب «المحكم في أصول الفقه»[٣] لسماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله يجد أراء الشيخ الحلي في اغلب أبواب الأصول ومواضيعه منتشرة ين سطوره نقاشا واستشهادا رغم أن الكتاب ليس من تقريرات الشيخ - قدس سره - بل هو من تاليفات السيد - حفظه الله- وعلى ما علمت منه أنه يحتفظ بتقريرات بحث الشيخ.

٢- وبأمر من سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي السيستاني تألفت لجنة لإعداد طبع دورة كاملة أصولية للمرحوم الشيخ الحلي كتبها نفسه، ولا زالت اللجنة مشغولة بها، وللعلم أن هذه الدراسة الموجزة عن حياة شيخنا الأستاذ الحلي ستكون مقدمة لهذا

---

(١)محمد تقي الحكيم – من تجارب الاصو لليين:-٢٧٢٦/طبع بيروت المؤسسة الدولية (الطبعة الثانية)٢٠٠٢عن السيد علاء بحر العلوم- مصابيح الاصو ل١/٣٧ وعن كتابه : انطباعاتي عن محاضرات الأستاذ الشيخ حسين الحلي (مخطوط).

(٢)المصدر المتقدم :٢٧

(٣)المحكم في أصول الفقه مطبوع في ست مجلدات يتناول بحوث الأصول في جوانبه المتعددة وقد طبع مرتين الطبعة الثانية /طبعت في مؤسسة المنار عام ١٤١٨- ١٩٩٨.

www.noormags.ir

الكتاب، الذي سيرى النور عن قريب أنشاء الله .

والخلاصة أن الشيخ الحلي في بحوثه الفقهية والأصولية نجد فيها الرأي الدقيق والعمق الفكري، وأنه اجتهد ان تكون بحوثه ملامسة الواقع المعاش وخاصة في البحوث الفقهية.

ويصف أحد طلاب الشيخ محاضراته وما فيها من جدة وتطور علمي، وكان حينها يحاضر في «الوضع» وتصوراته يتناول بحث الوضع على نهج مشايخنا في الأصول، فلما دخل في بحث الوضع وجده أنه - رحمه الله- ينحو في هذه المسألة نهج الدراسات الحديثة في تكوين اللغة، ويواصل المتحدث فيقول:«وهو شيء جديد لم نعهده من قبل عند أساتذتنا ومشايخنا - رحمهم الله - وكان يضرب لنا مثلا في ذلك بتكوين اللغة عند الطفل وتكاملها لديه، فكان يقول: إن اللغة أية لغة تتكون بنفس الطريقة إلتي تتكون فيها اللغة عند الطفل،غير أن اللغة عند الأطفال تتكون في بضع سنين، واللغة عند الشعوب والأمم تتكون في بضع قرون».[١]

من تلمذ عليه؟

قال أحد طلابه:

«... كان (الشيخ الحلي) مداراً للبحث والتحقيق، ومحط الأنظار أهل الفضل يأمونه للارتواء من مناهل علومه، لما عُرف به من غزارة العلم، وعمق التجربة، وسعة الأفق، ووفرة الإطلاع. و قد تخرج على يديه جيل من أهل العلم، هم الطليعة اليوم في جامعة النجف». [٢]

فقد ذكر بعض من كتب عنه في حقل من تلمذ عليه كان عددهم ثلاثة وخمسين شخصية علمية، بعضهم تسنم زعامة المرجعية الدينية العامة كآية الله العظمى السيد علي السيستاني، وآية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم- وهما من المراجع العظام اليوم - وأخر تعرض لذكر من تلمذ عليه فعد أكثر من هذا العدد.[٣]

---

(١) سماحة الشيخ محمد مهدي الاصفي، حديث خاص في ٥ صفر ١٤٢٨

(٢) المرحوم الشيخ حسن السعيد – دليل العروة الوثقى:١المقدمة ج/طبع مطبعة النجف١٣٧٩

(٣) راجع في هذا الصدد هاشم الحسيني – لمحات من حياة آية الله العظمى الشيخ حسين الحلي: ٢٠-٢١ طبع النجف إصدار مركز البحوث والدراسات الإسلامية الطبعة الأولى ٢٠٠٤ و محمد شريف رازي – كنجيبة دانشمند :٧/٢٨٠(فارسي) طبع قم مطبعة برويز ومجلة الموسم إصدار محمد سعيد ألطريحي العدد١١ المجلد الثالث ص ٧٩٧

www.noormags.ir

الحقيقة إلتي شاهدتها - وعلى معرفة تامة بأغلب الشخصيات العلمية إلتي كانت تحضر بحث سيدي الأستاذ - أن وجوه الحوزة العلمية حينذاك هم من الملتزمين بالحضور في أغلب حلقات بحوث الشيخ الحلي الفقهية والأصولية لغرض التعرف على مدى عمق المحاضرين في المادة العلمية، وسعة آفاقهم المعرفية في مدرسة النجف العريقة، وللاستفادة من تضلعهم الفكري في مجالات الاختصاص، ولذا نرى أن الكثير من طلاب العلم قد يحضر على أكثر من أستاذ حلقة بحث خارج للاستفادة من تنوع أفكار المحاضرين.

والشيخ الحلي حين يتحدث في المادة التي يحاضر فيها فهو يعبر عن خلاصة أفكار فرسان المادة وعرض آرائهم المتنوعة فيها، وهذا ما يروق لنخبة من أهل العلم الذين يهتمون للعمق المعرفي، يقول أحد تلاميذه في ترجمته لأستاذه :

«في أي وقت يسأل الشيخ عن رأيه في مسألة سواء كان في الدرس أو في خارجه، وما هي فتواه يكون جوابه لا شأن ليَ بالفتوى، أن عملنا نبحث حول المسألة في الكتب ونستنسخها لنناقشها مع الأصحاب».

ويتم السيد اللاله زاري حديثه عن أستاذه فيقول :

«كان الشيخ رجلا دقيقاً في كل المسائل، وتحقيقاً، ولا أستطيع أن أقول أن الشيخ حسين الحلي أقل من العلامة الحلي.»[1]

وآخر ممن تلمذ عليه ذكر لي قائلا:

«حضرت أبحاث شيخنا الفقيه المحقق آية الله الشيخ حسين الحلي- رحمه الله- وكان له درسان في الفقه والاصرل، وكنت اقتصر على درسه في الأصول، وأذكر أن درسه في الأصول يومئذ كان في مباحث الألفاظ- وفي غرفة في الضلع الشرقي من الصحن الشريف- ولم أستسغ الدرس لأول وهلة بسبب أسلوبه البياني في التدريس غير إني وجدت إن ما وراء هذا الأسلوب البياني الذي لم أستسغه لأول وهلة علماً جماً، ومعرفة غزيرة بكلمات ألإعلام وآرائهم،ونضجاً وجدة في الطرح...

وكان - رحمه الله - متأثراً بآراء أستاذيه فقيهي العصر المحقق النائيني،والمحقق العراقي -رحمهما الله، ولكن يغلب عليه - فيما حضرته من أبحاثه نهج أستاذه الفقيه العراقي الشيخ ضياء الدين رحمه الله.

ومن أبرز خصاله الشخصية تحرره رحمه الله عن التكلف وبساطته في المعيشة، وفي علاقاته الاجتماعية مع تلامذته ومع سائر الناس، وابتعاده عن الزعامة،وما تكتنفها من القيود

---

(١) - آيت نور :١/١٥٨(ترجم عن الفارسية) طبع ايران

www.noormags.ir

والكلفات».[١]

لقد اشرنا فيما سبق أن شيخنا الحلي تأثر بأستاذه الشيخ النائيني، ونظرة إلى ما سجله من تقريرات أستاذه النائيني، وما عبر عنه بأنه أفضل تلامذته، وتوجيه من طلب منه طبع رسالته بغية تقليده يرشده إلى رسالة الشيخ النائيني يتأكد بان الشيخ تأثر بالنائيني كثيراً.

وليس معنى هذا أن الآخرين من إعلام الحلقات العلمية لم يتطرقوا إلى هذا الجانب، إنما كانوا يختصون بأفكارهم ويناقشون أفكار مخالفيهم في المسألة.

ومن هنا نرى أن حلقة بحث الشيخ الحلي تقتصر على النخبة ممن يهتم لهذا الجانب ألتحقيقي، و أنها لم تصل إلى ثلث حلقة الاخرين ممن هم بدرجته من العلم والمعرفة.

وهذا ما يرشدنا إلى التعرف على مزية مهمة للشيخ،هي: اذ كان يهتم لكل طالب من طلابه الجادين الذين يكتبون بحثاه يوميا، ويهتم كثيراً على الإطلاع مما كتبه، فإذا رأى نقصا او تشويشا لرايه علق على الصفحة بخطه.[٢]

وتصوري إن الاهتمام في الأمور العلمية يأخذ الجانب الكيفي لان الجانب الكمي لا قيمة له بالنسبة للجانب العلمي، ومن هنا نستطيع ان نفسر عدم اتساع عدد أفراد الذين يحضرون بحثي الشيخ في الفقه والأصول، كما كان في بحثي المرجعين المعاصرين له، وهما العلمان الكبيران: السيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي - رحمهما الله-.

وحين أستعرض لذكر تلاميذ شيخنا الحلي فأنا أسجل أسماء من اعرف أنهم لازموا البحث، وأسجل حضور الآخرين معتمداً على بعض المصادر سأشير إلى ذكرها في الهامش،وأعتقد انه لا يمكن اعتبار جميع من ورد اسمه في هذه القائمة من طلابه الملازمين لبحوثه، فبعضهم حضر في فترات متفاوتة، ويمكن اعتبارهم طبقتين أوأكثر. وفي مقدمة الملازمين المرجعان السيد السيستاني، والسيد محمد سعيد الحكيم- حفظهما الله- وكذلك الأخوان العلمان السيد محمد حسين، والسيد محمد تقي الحكيم - رحمهما الله-، والشهيدان السيدان علاء الدين، وعز الدين بحر العلوم وغيرهم ممن لا استحضر أسمائهم بالضبط، وسوف أورد أسماء الجميع حسب الحروف الهيجائية معتمدا على المصادر إلتي تشير الى ذلك،مع ملاحظة أن هذا العدد من التلاميذ هم مجموع من حضر بحثه سواء من الملازمين لبحثه او حضر لفترة معينة،او اوقات قصيرة مختلفة :

---

(١) الاصفي – حديث خاص تقدمت الإشارة إليه.

(٢) يراجع الملاحق أوراق من كتابة الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم، كذلك أوراق من كتابة سماحة السيد محمد سعيد الحكيم.

www.noormags.ir

الشيخ إبراهيم الشيخ صفرعلي المشكيني الاردبلي(١٣٤٣-١٤١٦)[١]

السيد إبراهيم الكماري بن ساجد السيد باقر الزنجاني التبريزي (٠٠-١٣٨٦)[٢]

السيد إسماعيل السيد حيدر الصدر(١٣٤٠- ١٣٨٨)[٣]

السيد تقي بن السيد حسين الطباطبائي ألقمي (١٣٤١-)[٤]

الشيخ جعفر محبوبة (١٣١٤- ١٣٧٨)

السيد جعفر المرعشي (٠٠-٠٠)

الشيخ جعفر ميرزا علي النائيني(١٣٦٢)

السيد جمال الدين السيد رؤف الملا يري(٠٠-٠٠)[٥]

الشيخ حسن سعيد الطهراني.(١٣٤٣-١٤١٦)

الشيخ حسن الشيخ محسن ألجواهري (١٣٢٠- ١٤٠٨)

السيد حسن مرتضوي شاهرو دي (نزيل مشهد)[٦]

الشيخ حسن موسى الشميساوي (١٣٣٩- ١٤٠٩)

السيد حسين باقر الموسوي الهندي(١٣٢٨- ١٣٨٣)[٧]

السيد رضا السيد زين العابدين ألخلخالي الموسوي(١٣٤٧لم يعثر على رفاته بعد سقوط النظام الصدامي المباد الذي اعتقله)[٨].

السيد رضي السيد محمد حسين الشيرازي(١٣٤٥-)[٩]

الشيخ صادق الشيخ باقر القاموسي(١٣٢٨- ١٤٢٣)[١]

---

(١) ذكره مجتهدي عن كتاب أصحاب الإجماع:٢٨٣

(٢) محمد هادي الاميني – معجم رجال الفكر والأدب:٦٤٣/٢وكاظم عبود الفتلاوي- المنتخب من أعلام الفكر والأدب:١٣

(٣) الفتلاوي- المصدر المتقدم :٥٣

(٤) الاميني – المصدر المتقدم:١٠١٨/٣والفتلاوي – المصدر السابق:٧٢

(٥) ذكره مجتهدي عن كنجينه دانشمند:١٧٣/٧

(٦) ذكره مجتهدي وذكره السيد رضي المرعشي عن أبيه المرحوم السيد جعفرالمرعشي أنه كان زميلا له في بحث الشيخ .

(٧)الاميني- المصدر السابق:١٣٤٧/٣والفتلاوي – المصدر المتقدم :١٢٠

(٨) ذكره سماحة السيد رضي المر عشي أنه كان زميل أبيه في درس الشيخ.

(٩) ذكره مجتهدي عن كنجيبة دانشمند :٢٨٤/٧والفتلاوي – المصدر السابق:١٥٥

www.noormags.ir

السيد ضياء الدين الاشكوري النجفي (٠٠-)[٢]

السيد عباس الحسيني الكاشاني (١٣٥١-)

السيد عباس المدرسي اليزدي(٠٠-٠٠)[٣]

الشيخ عباس ميرزا علي النائيني (١٣٥٨-)

الشيخ عبد الجليل الشيخ ميرزا هادي كرمنشاهي ألجليلي (١٣٤٢-)

السيد عبد الرزاق السيد محمد الموسوي المقرم(١٣١١- ١٣٩١)[٤]

الشيخ عبد الرضا الروحاني القوجاني(١٣٤٥-)

السيد عبد الرسول شريعتمداري جهرمي نزيل قم (٠٠-٠٠)[٥]

الشيخ عبد الرسول ألواعظي(١٣٥٣-١٣٨٦)[٦]

السيد عبد العزيز السيد جواد الطباطبائي اليزدي(١٣٤٨-١٤١٦)[٧]

السيد عبد الكريم آل علي خان (١٣١٧- ١٤١٠)[٨]

السيد عبد المجيد شمس الدين السيد عبد العظيم الحسيني كابلي (١٣٤٣-٠٠)[٩]

الشيخ عبد المهدي الشيخ عبد الحسين مطر (١٣١٨-١٣٩٥)[١٠]

الشيخ عبد الهادي حموزي(٠٠- ١٣٩٤)[١]

---

(١) ذكره السيد الحسيني –الفيض القدسي في ترجمة العلمين من آل القاموسي:٧٨منشورات مركز الحكمة للدراسات الإسلامية – النجف

(٢) ذكره محمد شريف رازي–كنجينه دانشمند:٧/٢٨٠٠

(٣) ذكره مجتهدي

(٤) الاميني – المصدر السابق:٣/ ١٢٣١

(٥) ذكره مجتهدي عن كنجينه دانشمند:٥/١١

(٦) ذكره الحسيني – المصدر السابق :٢٠

(٧)– ذكره محمد شريف رازي – كنجينه دانشمند:٧/٢٨٠٠. ولم يرد أسم الشيخ الحلي في ذكر أساتذته ضمن من ذكرهم المرحوم السيد عبد العزيز نفسه في الترجمة إلتي كتبها بطلب من المرحوم السيد حسن الأمين ونشرت في مستدرك اعيان الشيعة للسيد محسن الامين ٨/ ١٣٣/طبع دار التعارف بيروت، وكذلك الفتلاوي – المصدر المتقدم:٢٥٥.

(٨) ذكره مجتهدي، والفتلاوي – المصدر المتقدم :٢٦٦ عن ذكراه المطبوعة

(٩) ذكره مجتهدي عن كنجينه دانشمند:٦/١١٩

(١٠)ذكره الحسيني – المصدر السابق :٢٠في حين لم يشر محبوبه – المصدر السابق:٣/٣٥٧إلى اسم الشيخ الحلي حين ذكر أسماء أساتذته، وكذلك الفتلاوي – المصدر السابق:٢٠٩١

www.noormags.ir

السيد الشهيد عز الدين بحر العلوم(١٣٥٢- لم يعثر على رفاته بعد سقوط النظام ألصدامي عام ٢٠٠٣)

السيد الشهيد علاء الدين السيد علي بحر العلوم (١٣٥٠- لم يعثر على رفاته بعد سقوط نظام صدام عام٢٠٠٣)

الشهيد الشيخ ميرزا علي بن أسد الله بن حسن التبريزي الغروي (١٣٣٤- ١٤١٩)[٢]

الشيخ علي حرج (٠٠-٠٠)[٣]

الشيخ علي زين الدين بن الشيخ عبد العزيز (١٣٣٩-١٤٠٦«[٤]

السيد علي السيستاني(١٣٤٩-)

الشيخ علي الشيخ قاسم المعروف بقسام(٠٠-١٣٨٢)[٥]

الشيخ علي الشيخ محمد طه ألكرمي الحويزي(٠٠-٠٠)[٦]

الشيخ قربان علي بن محمد رضا الأفغاني الشهير بالمحقق التركماني كابلي نزيل قم (٠٠-٠٠)[٧]

الشيخ ميرزا كاظم قار وبي تبريري النجفي(٠٠-٠٠)[٨]

السيد كاظم حسني سرابي نجفي (٠٠-٠٠)[٩]

السيد الشهيد كاظم السيد محسن الحكيم(١٣٥٦- ١٣٩٥)[١٠]

---

(١) ذكره الحسيني – المصدر السابق:٢٠ولم أعثر في مصدر آخر من يشير إلى أساتذته من يذكر الشيخ الحلي .

(٢) الفتلاوي – المصدر السابق:٣١١عن ولده الشيخ جواد الغروي، وله تقريرات الأصول من بحث الشيخ الحلي //(مخطوط)

(٣) نقل سماحة السيد محمد صالح الحكيم عن والده آية الله السيد محمد علي الحكيم إن الشيخ علي حرج كان ثالث زميل لهم في درس المكاسب عند الشيخ الحلي.

(٤)ذكره الحسيني – المصدر السابق:٢٠

(٥) نقل السيد محمد صالح الحكيم(في لقاء مساء ٢٥محرم ١٤٢٧) نقلا عن والده سماحة آية الله السيد محمد علي الحكيم إنه والمرحوم السيد يوسف الحكيم، والشيخ علي قسام، والشيخ علي حرج كنا نحضر عند الشيخ الحلي درس المكاسب. كما ذكر السيد الحسيني – المصدر السابق:٢٠

(٦) ذكره عن مجلة الموسم ١٢٣/١٨

(٧) ذكره مجتهدي

(٨)- ذكره مجتهدي

(٩) ذكره مجتهدي

(١٠)الفتلاوي- المصدر السابق:٣٦٦ و الحسيني – المصدر السابق:٢٠

www.noormags.ir

الشيخ محمد إبراهيم البروجردي(١٣٤٤-١٣٩٠)

الشيخ محمد إبراهيم جناتي (٠٠-٠٠)[١]

السيد محمد السيد إبراهيم السدهي الموسوي(٠٠-٠٠)[٢]

الشيخ محمد الشيخ إسماعيل القزويني(١٣٤٥-٠٠)[٣]

الشيخ محمد الشيخ عبد الله آل راضي (١٣٤٢-١٤١٤)

السيد الشهيد محمد باقر السيد حيدر الصدر (١٣٥٠-١٤٠٠)

الشيخ محمد باقر طاهري شاهر ودي (-١٤١٤)[٤]

السيد محمد تقي السيد محمد سعيد الحكيم(١٣٤١-)

السيد محمد السيد جمال الهاشمي(١٣٣٢-١٣٩٧)

السيد محمد جواد الأمين (١٣٤٦-)[٥]

الشيخ محمد جواد الشيخ عبد الرضا آل راضي(١٣٢٩-١٤١١)

السيد محمد جواد السيد عبد الرؤف فضل الله (١٣٥٧-١٣٩٥)[٦]

الشيخ محمد حسن الشيخ عبد اللطيف الجزائري(١٣٢٦-٠٠)[٧]

السيد محمد حسين فضل الله(١٣٥٤-)[٨]

الشيخ محمد حسن قاضي يزدي (٠٠-٠٠)[٩]

الشيخ محمد حسين محمد رضا الكرباسي (١٣٢٣-٠٠)[١٠]

السيد محمد حسين السيد محمد سعيد الحكيم(١٣٣٣-١٤١٠)

الشيخ محمد رضا محمد علي الحويزي ألعامري(١٣٤٠-١٤٢٣)[١١]

---

(١)ذكره مجتهدي عن مجلة كيهان فرهنكي /السنة ٩ص٣

(٢) محمد هادي الاميني- معجم رجال الفكر والأدب في النجف :١٥٣/١

(٣) الاميني – المصدر السابق :٩١٥/٢

(٤) ذكره مجتهدي

(٥)الحسيني – المصدر السابق:٢١ لم أعثر على ترجمة له في المصادر المتوفرة لدي.

(٦)ذكره الحسيني – المصدر السابق:٢١، والفتلاوي لم يشر إلى ذلك رغم ذكره لأساتذته- المصدر السابق :٤٣٣

(٧) جعفر محبوبة – ماضي النجف وحاضرها:٩٥/٢

(٨)الاميني – المصدر المتقدم :٩٤٣/٢والفتلاوي- المصدر السابق:٤٦٢

(٩) ذكره مجتهدي عن كتاب دانشنامه مشاهير يزد:١١٦٥/٢

(١٠) محبوبة – ماضي النجف وحاضرها :٣/ ٢٣٦والفتلاوي – المصدر السابق :٤٧٥

(١١) الفتلاوي – المصدر السابق:٥٠٦

www.noormags.ir

السيد محمد سعيد السيد محسن الحكيم البصري (١٣١٧-١٣٨٦)[١]

السيد محمد سعيد السيد محمد علي الحكيم(١٣٥٣-٠٠)

السيد محمد صادق السيد باقر الحكيم (١٣٣٤- ١٤٠٢)[٢]

السيد محمد السيد علي بحر العلوم (١٣٤٧-)[٣](درس فقه خاص)

السيد محمد علي السيد احمد الحكيم (١٣٢٩-)

الشيخ محمد بن محمد إسماعيل القزويني الغروي (١٣٤٥-٠٠)[٤]

السيد محمد علي صادقي اصفهاني (١٣٤٦- ١٤١٧)[٥]

السيد محمد علي السيد محمد حسين العلاق(١٣١٤-١٣٨٣)[٦]

السيد محمد علي المدرسي اليزدي(٠٠-٠٠)[٧]

الشيخ محمد كاظم فقيهي مازندراني نزيل قم(٠٠-٠٠)

السيد محمد مفتي الشيعة أردبيلي .(٠٠-)[٨]

الشيخ محمد مهدي الشيخ علي محمد الاصفي (١٣٥٧٠-) [٩]

السيد محمد مهدي السيد ميرزا حسن البجنوردي(١٣٥٣-)[١٠]

السيد محمد مهدي السيد فاضل الموسوي ألخلخالي (١٣٤٤-)[١١]

الشيخ محمد الشيخ مهدي زين العابدين (١٣٤٥-٠٠)[١٢]

الشيخ محمد هادي معرفت حائري(٠٠-)[١]

---

(١) الفتلاوي – المصدر السابق:٥١٢

(٢) الفتلاوي – المصدر السابق:٥١٩

(٣) مجتهدي عن مجلة حوزةعدد٢٧/٥١

(٤)الفتلاوي- المصدر السابق:٥٩٥

(٥) مجتهدي عن كنجينه دانشمند:٢٤٤/٢

(٦) الاميني – المصدر السابق:٨٩٧/٢

(٧)مجتهدي عن كنجينة دانشمند: ٨

(٨) ذكره مجتهدي عن كنجينه دانشمند :٢٨٠٠/٧

(٩) اخبرني هو حضر عنده في مبحث القطع، ومعه بعض الإخوة الواردة أسمائهم في هذه القائمة بتاريخ مساء ٢٤محرم ١٤٢٨

(١٠) الاميني – المصدر السابق:٢٠٢/١

(١١)الفتلاوي –المصدر السابق:٦١٧

(١٢) الاميني – المصدر السابق:٦٥٢/٢

www.noormags.ir

السيد محمود السيد حسين ألحبوبي الحسني (١٣٢٣-١٣٨٩)[٢]

الشيخ مرتضى اشرفي شاهرو دي(٠٠- ٠٠)[٣]

الشيخ مرتضى الشيخ علي محمد البروجردي(١٣٥٨-١٤١٨)[٤]

السيد مرتضى الحائري (٠٠-٠٠)[٥]

السيد مرتضى السيد محمد حسين الحكمي(٠٠-٠٠)[٦]

السيد مسلم السيد حمود الحسيني الحلي (١٣٣٤-١٤٠١)[٧]

الشيخ مصطفى اشرفي شاهرو دي(٠٠- ٠٠)[٨]

الشيخ مصطفى نورائي أردبلي(٠٠-٠٠)[٩]

السيد موسى السيد جعفر بحر العلوم (١٣٢٧-١٣٩٧)[١٠]

السيد مهدي السيد محسن الحكيم (١٣٥٣-١٤٠٨)[١١]

الشيخ نوري الشيخ حسين مشكور(١٣١٣-٠٠)[١٢]

الشيخ نوري الدين بن حامد ألواعظي (١٣٥٢-١٣٩١)[١٣]

الشيخ موسى الشيخ هادي زين العابدين (١٣٥٧-٠٠)[١٤]

السيد هاشم الطهراني(١٣٣٩- ١٤١١)[١٥]

---

(١) ذكره مجتهدي عن مجلة حوزة عدد:٣٢/ ١٣٥

(٢) الفتلاوي – المصدر ر السابق:٦٢٩ في بداية حياته العلمية ثم انتقل إلى الحياة الاديبة

(٣)ذكره مجتهدي عن كنجينه دانشمند :٢٦٣/٥

(٤) الفتلاوي – المصدر السابق:٦٤٢

(٥)الحسيني- المصدر السابق:٢١

(٦) ذكره مجتهدي

(٧)حسن الأمين – مستدرك أعيان الشيعة :٢٥١/٣ والحسيني – المصدر السابق:٢١

(٨)ذكره مجتهدي عن كنجينه دانشمند:٢٨٣/٥

(٩) ذكره مجتهدي

(١٠) الفتلاوي –المصدر السابق:٦٧٦

(١١) حسن الأمين – المصدر المتقدم :٢٦٠

(١٢)ذكره مجتهدي

(١٣) الفتلاوي–المصدر السابق: ٦٩٠

(١٤) ذكره الاميني – المصدر السابق:٦٥٣/٢

(١٥)الحسيني – المصدر لسابق:٢١

www.noormags.ir

السيد يوسف السيد محسن الحكيم (١٣٢٧- ١٤١١)[١]

وغيرهم من الأعلام والفضلاء الذين كان لهم دور معروف في الجامعة العلمية في النجف، والبعض من هؤلاء انتقلوا في الظروف القاسية التي فجرها صدام حسين بوجه طلاب العلم الشيعة في العتبات المقدسة في النجف الاشرف، وكربلاء، والكاظمية، وسامراء حيث سفرهم إلى خارج العراق، وبعضهم عادوا إلى أوطانهم في لبنان، وإيران، وباكستان، والهند، والبحرين، الإحساء،والقطيف، وغيرها من الدول الإسلامية الشيعية إلتي تعارف في أجوائها أن ترسل أبنائها إلى الجامعة العلمية النجفية ليتفقهوا في الدين، ويرجعوا إلى أوطانهم لتحمل مسؤولية إدارة حوزاتها العلمية، والإرشاد الديني فيها.[٢]

ونقل أن الشيخ كان في سن الشباب يحرص على مجالسة العلماء من الطبقة المتقدمة عليه ليستفيد منهم ما يمكن استفادته، وقد نقل ليَ احد الفضلاء من تلاميذه: إن السيد الطباطبائي اليزدي كان يكتب «العروة الوثقى» وكانت مسوداته تعرض على تلميذه المقرب له المرحوم آية الله الشيخ احمد كاشف الغطاء، وكان الشيخ الحلي يحرص على حضور مجلس الشيخ كاشف الغطاء للاستفادة من المسائل العلمية التي تعرض فيه، وخاصة تلك التي كان يثيرها بين حضار المجلس، الشيخ كاشف الغطاء من خلال مسودات كتاب العروة الوثقى من المسائل القابلة للنقاش، وكان الشيخ الحلي يشارك في النقاش المثار حول بعض الآراء الطباطبائية،وغيرها، وكان الشيخ كاشف الغطاء يهتم بمناقشات الشيخ الحلي لما يتوسم فيها من عمق علمي، وحسن رأي، ويتنبأ له بمنزلة علمية مستقبلية، وعمره حينذاك لم يتجاوز ٣١ سنة.

---

(١) حسن الامين – المصدر السابق:٦/٣٣٦ و الفتلاوي – المصدر السابق:٧١٣

(٢) لزيادة الإطلاع على أسماء تلاميذ الشيخ الحلي، أنظر: الشيخ محمد شريف رازي- كنجينة دانشمند :٦، ٨، ٩٧ (فارسي)/طبع قم- إيران مطبعة برويز، والشيخ محمد هادي الاميني – معجم رجال الفكر والأدب في النجف باجزائه الثلاثة (الطبعة الثانية) عام ١٩٢٢وكاظم عبود الفتلاوي- المنتخب من إعلام الفكر والأدب(الطبعة الاولى)طبع بيروت مؤسسةالمواهب للطباعة والنشر١٩٩٩، بالاضافة الى المصادر المذكورة في الهامش.

www.noormags.ir

الباب الثالث

الوجه الآخر لشيخنا الحلي

الفصل الأول

ملامح إنسانية لها الأثر في بناء شخصية مترجمنا الشيخ

هناك قضايا إنسانية وأخلاقية تبرز صاحبها مدرسة تعج بالفضائل الكريمة، وتميزه عن كثير من الذين عاشوا وماتوا وهم على هامش الحياة، ويهملهم التاريخ، والإنسان مهما كانت مكانته العلمية والاجتماعية اذا لم تك مثمرة، ومشوبة بما يخلدها فلا خير فيها.

شيخنا الحلي جم الفضائل، وإذا أردنا اختزالها بما يتسع هذه الأوراق المعدودة فيمكن اختصارها بالنقاط التالية:

أولا- ورعه وتقواه :

لقد عشت معه زمناً يزيد على عدة عقود لاحظت فيه عامل التقوى والورع تبعده الولوج في المظاهر «الدعائية» إلتي يتطلبها أغلب الناس لأيام دنياه، وتلوين الواجهة بما يعشيه عن حقيقة الإنسانية الطبيعية الغير متكلفة، وبما يرضي الله سبحانه.

وكمثل لذلك فالمعتاد إذا دخل احد العلماء إلى مجلس الفاتحة في النجف يستعيد مقرئ القران الفاتحة تكريما له، والشيخ الحلي من العلماء الذين يستحقون استعادة الفاتحة كما هو المألوف لأقرانه، ولكن ذلك القاريء ما كان يقوم بهذه المهمة، واستهجنت منه هذا الموقف، وقررت أن أستفسر عن السبب، فالتقيت به مرة، فاستوقفته وسألته عن السبب، فقال بكل صارحة: «عمك ما يطيني شيئاً» وعرفت السر. فذهبت إلى الشيخ واستجزته أن أعطيه بعض المال ليقوم بما يقتضي، فلما سمع ذلك انفعل وصاح بي لا تعطيه فلساً واحداً، ماذا أجيب ربي غداً باني أجزتك لتعطيه مالاً ليقرأ الفاتحة كما يعملها للآخرين، قلت له عمي هذه عادة ماشية والغير يعطيه، ومن العيب أن لا تستعاد لكم الفاتحة في مجالسها، قال بانفعال أيضا: لو أن هذا الشخص طلب مني مساعدة لحاجته لأجبته، وأعطيتك لتعطيه، أنا لا أريد هذه السفا سف الدنيوية، فأنها تطيل وقوفي غداً بين يد الله عند الحساب.

www.noormags.ir

ومرة جاءه شخص من أهل المال فأعطاه مبلغاً رفضه ولم يقبل منه، فقال له بعض الخاصة لماذا لم تقبل منه الهدية؟ قال: أمواله فيها شبهة، وأنا لا أريد لنفسي أن احترق بها.

وحصل مثل هذا الكثير، ولا أريد أن أطيل بها ولو أراد الشيخ أن يقبل مثل هذه الأمور لكن حاله غير ما عرف فيه من بساطة العيش إلتي قضى فيها حياته.

ثانياً - كرمه وعطاءه:

الكرم سجية إنسانية محبوبة ترفع من شأن الانسان وتحفظ مقامه في أسرته، وأهله، وبلده. وشيخنا الحلي من هذا الصنف الذي حباهم الله سبحانه خصلة أحبها لنفسه، وأحب أن تكون في عباده المكرمين أيضا، فكان المال لا قيمة له في حساب الشيخ الحلي، وقبل في العيش البسيط، زاهدا في دنياه، فلا يفرح به حين يغوص في جيبه فلأنه سوف ينتقل إلى يد غيره أن آجلا أو عاجلا، ولا يأسف عليه إذا أعطاه لمن يستحقه.

لقد نقل ليَ من أثق به من الأصدقاء أن احد طلابه الموثوقين نقل أنه ذهب إلى بيت الشيخ الحلي ليناقشه في مسألة فقهية علقت في ذهنه، ولما دخل عليه في غرفته الخاصة المتواضعة في أثاثها، استقبله بكل بشاشة وترحاب، وبعد أن استقر به المقام أتم مناقشة المسألة وخرجا سوية باتجاه الصحن الحيدري، وفي الطريق التقى به أحد خدم الروضة العلوية، ومعه رجل عرف نفسه للشيخ وسلم عليه، وقدم له ظرفا فيه بعض المال، وودعه وانصرف وبعد دقائق عاد خادم الروضة الذي صحب الرجل، وقال للشيخ: اعطني بعض المساعدة مما وصل لكم يامولانا، فقال له الشيخ: أنت محتاج، فقال الرجل: وحق جدي رسول الله إني محتاج، فدفع الشيخ الحلي له الظرف بما فيه، ولم يأخذ منه ديناراً واحدا. يقول الناقل: وبقيت مندهشاً، فقبل فترة وجيزة طلب منه ولده بعض المال لشراء حاجة ضرورية للبيت اعتذر له من عدم مال لديه، وجاء له رزق فأعطاه بسخاء ولم يقدم حاجته عليه .

هكذا كان كرم الشيخ يقدم المحتاج ويؤثره على نفسه حتى في أضيق الأوقات.

ثالثاً- أصدقاؤه «الصفوة»

وهم أصدقائه الأعزاء حيث أطلق هذا اللقب على مجموعة من الأعلام كان عددهم تسع أشخاص،وهم :

السيد إبراهيم السيد محمد شبر توفي(١٣٧٨)

www.noormags.ir

الشيخ حسن البهبهاني توفي(١٣٦٢)
الشيخ حسين الحلي(١٣٩٤)
السيد علي بحر العلوم (١٣٨٥)
الشيخ كاظم عليج (٠٠-٠٠)
الشيخ محمد جواد الحجامي(١٣٧٦)
الشيخ محمد حسين ألجواهري(١٣٨٩)
الشيخ محمد حسين المظفر(١٣٨١)
السيد موسى الجصاني(١٣٦٠)
السيد مير علي أبو طبيخ(١٣٦١)

تحدث المرحوم الأستاذ جعفر الخليلي في تعريف الصفوة الذين نشير اليهم قائلا:

«وإذا بهذا الرهط من خيار الصحاب الذين يصابحون السيد علي (بحر العلوم) ويماسونه ينشطون في اتجاهاتهم العلمية والأدبية فيختارون لأنفسهم أسم «الصفوة»، والحق أنهم كانوا صفوة القوم في بحوثهم،وآدابهم وأخلاقهم وهزلهم،ولم يبق من الصفوة اليوم[١]إلا الشيخ حسين الحلي، وكانت هذه الصفوة تتخذ من بيت السيد علي(بحر العلوم) ندوة عامة وخاصة، فهي لا تفارق «ديوانه»صباحاً ولا مساء، فإذا أنصرف الناس وقضيت بعض حاجات المراجعين ممن طلب وساطة السيد علي في أمورهم لدى العلماء،أو لدى الحكومة،آو حل مشاكلهم الخاصة،وفض النزاع فيما بينهم،وانتهى المجلس فيما هو فيه من مناقشات،وانفرط عقد الاجتماع بقي أعضاء الصفوة في أماكنهم وتحول المجلس العام إلى مجلس خاص، وعمر هنالك بألوان شتى من جد وسمر برئ كانت تسوده النكتة والظرف والدعابة».[٢]

هذه الصفوة من أهل الفضل والعلم والأدب جمعتهم الفضيلة والمحبة والأخوة الصادقة فكانوا لا يفترقون من شبابهم حتى شيخوختهم، وقد توفي الشيخ الحلي أخرهم، وكانوا جميعا متقاربين في السن، وكان بينهم للعلم مكان، وللأدب مكان، وللفضيلة مكان، ومن مآثرهم الوفائية أن المرحوم السيد مير علي ابو طبيخ أصيب بمرض «الروماتزم» فأقعده في البيت فكان من وفاء هذه الصفوة «أن خصصوا لزيارته في كل أسبوع يوم «الاربعاء» بان التزم الشيخ الحلي وباقي الصفوة ان يجمعوا غذائهم كل يوم الأربعاء في بيت السيد مير علي ويقضوا نهارهم معه بعد إتمام الدروس الصباحية تسلية لصاحبهم الذي أقعده المرض في بيته، وكان هذا

(١) حين كتابة المقال للمرحوم الخليلي

(٢) جعفر الخليلي – هكذا عرفتهم :٣١٩/١-٣٢٠ /طبع قم- إيران ١٤١٢ اوفست عن نسخة طبع بغداد

www.noormags.ir

الاجتماع يعتبر ندوة علمية أدبية تثار فيه المسائل العلمية، والمناقشات الأدبية، والطرائف والنكات، وبقي هذا المجلس حتى وفاة السيد مير علي، وهذه واحدة من وفائه مع كل إخوانه يتعهدهم بما يمكنه.[١]

رابعاً- وفاؤه لإخوانه وأصدقائه:

ومن السجايا الكريمة إلتي يمتدح الإنسان عليها ويقدر فيها وفاؤه لإخوانه وأصدقائه، ولها من الصفات العليا والفضائل الرفيعة ما تحفز على التقدير والإكبار لقد بقي الشيخ الحلي وفياً لإخوانه وأصدقائه يتعهدهم،ويذكرهم بخير ويحنو عليهم،وكان آخر من توفي من أصدقائه السيد علي بحر العلوم فرثاه بأروع رثاء أثار الحزن والألم في نفوس المستمعين [٢]، ولم يقتصرهذا الوفاء لهم فحسب بل تعدى إلى أولاد بعض أصدقائه بعد أن فقدوا آبائهم، فتكفلهم بالرعاية والتوجيه، ولم ينقطع عن رعايتهم حتى كبروا وأصبحوا آباءً، ومن هؤلاء أولاد أصدقائه الذين أطلق عليهم لقب «الصفوة».

وأكثر من هذا فأن بعض أولاد الصفوة خاصة أشرف على تثقيفهم العلمي والأدبي، وللوفاء أقول بكل أعتزاز وفخر فان أولاد السيد علي نعترف أن شيخنا الجليل كان نعم الموجه لنا، وإذا كان عندنا في ميزان الفضل والأدب بعض الشئ فالفضل له .

وأذكر انه كان -رحمه الله - قارئاً متنوع القراءة وكان من عادته أذا قرء أي كتاب، ومن

---

(١) جعفر الخليلي – المصدر المتقدم : ١/١٢-١٤

(٢) جاء في كلمته إلتي ألقيت في الحفل التابيني بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة الزعيم الديني حجة الاسلام والمسلمين السيد علي بحر العلوم رحمه الله منيها :

«...ما كنت أحسب ان الزمن يمتد بي لأرى هذا اليوم الحزين، وهو يلم علي اطرافي فاضطر لأقول كلمة في أخ رعيته ورعاني، وكنت أنتظر ان يوسدني ملحود قبري، ويرعى أهل بيتي من بعدي فاذا بالمقادير تقلب هذا الظن، واذا بي أنا المعزى والمثكول، وانا الذي أوسده في منزله الأخير. ... فياساعد الله قلبي الوجيع، وكدت أن لا اجيب لشدة تألمي وتأثري ..

عز علي ابا محمد أن أجر نفسي جراً إلى بيتك، وناديك فلا أرى شخصك الكريم، وأدخل كالمدهوس ألتفت يمينا ويسارا فارى أولادك الأعزاء يلتفون حولي ليجددوا بي ذكرى والدهم الراحل .. وتمر بي الخواطرالغالية أمام ناظري تعكس علي حبك واخلاصك، واكاد أغيب عن الوجود، واتمنى الموت. وأنا بأنتظاره ساعة بعد ساعة فما ذا أرجو بالحياة من بعدك...» عن مجلة النجف عام ١٠٦٠ م والحسني – المصدر السابق:٢٩

www.noormags.ir

أي نوع كان ويرى فيه بعض الفائدة فيعمل له فهرسا خاصا لما يعجبه مما في الكتاب، وخاصة لكتب المصادر المهمة في التاريخ والأدب ومختلف العلوم، وكان يتفضل عليّ بنسخة منها لاستفاد، ولا يبخل على احد اذا طالبه بذلك.

كما كان يرشدنا- أنا وأخواي الشهيدين السيدين علاء الدين وعز الدين - إلى قراءة الكتب إلتي يراها من الضروري أن نطلع عليها لغرض المعرفة العامة، وبقي معنا على مثل هذه الحالة حتى وفاته.

خامساً- أخلاقه وتواضعه

الواقع أن المرحوم الشيخ الحلي، وأنا مطلع على واقعه الأخلاقي الرائع، فقد كان جم التواضع، يحترم الصغير المستحق للاحترام كما يحترم الكبير، وكان لا يأبه بالشكليات في حياته الاجتماعية، ويؤكد على القاعدة الشهيرة «المكان بالمكين»، وكان مقتنعاً أن شكليات المجالس لا تؤهل الإنسان للعلو والرفعة، أنما ما يحمله من فضل وعلم وأدب هي إلتي تبرز صاحبها، وتضفي عليه المكانة اللائقة، وهذا هو منطق السلوك الأخلاقي في المجتمع الإنساني للعظماء من العلما، والأدباء وأصحاب الشأن، وهذا هو مبدأ شيخنا أبي الجواد الحلي.

وقد سمعت شخصيا من آية الله المرحوم الشيخ محمد على ألكاظمي أحد ابرز تلاميذ الميرزا النائيني، وهو يتحدث إلى المرحوم والد ي- السيد علي بحر العلوم- بصفته الصديق الحميم للشيخ الحلي وللشيخ ألكاظمي- يقول «أبو محمد خل صاحبك شيخ حسين يختار في المجالس مكانه اللائق ليجلس في صدر المجلس، ولا يتواضع كثيرا ويجلس في آخر المجلس، فيضطرنا إلى الإحراج لأننا لا نريد أن نتقدم عليه في الجلوس فهو من كبارنا، وعلينا أن نحترمه، فأين يكون موضعنا إذا لم يختار المكان اللائق به».

هذا اللون من التواضع لم نألفه عند الكثير ممن تسنموا هذه المنزلة العلمية،وهو أسلوب الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأولين من الناس المحترمين.

www.noormags.ir

الفصل الثاني

الشيخ الحلي والسياسة

أصبحت السياسة جزءً من حياة غالبية مراجع الدين، وعلماء الحوزة العلمية الدينية في النجف الاشرف وكربلاء والكاظمية في بداية القرن الماضي الثالث عشر الهجري ١٣٠٠ = القرن التاسع عشر الميلادي ١٩٠٠ رغم المحاولات المتعاقبة من قبل بعض رجال الدين في فصل الدين عن السياسية، وحصر مهامهم في الفتيا بما يتعلق بشأن الأمور الدينية إلتي لا علاقة لها بالسياسة، واقتصار دور الفقيه على العبادات والمعاملات، والأحوال الشخصية وثبوت الهلال، وما يشابه. وهذا الرأي وان قال به بعض علماء الشيعة على أساس أن الدولة الإسلامية لا تقوم إلا بظهور الإمام المهدي(ع). ولكن الحاجة الزمنية المتطورة أدت إلى القول بتطور الفقه الشيعي. في مقابل ذلك انتقل اغلب فقهاء الإمامية إلى معالجة القضايا الملحة التي لها لصوق بالحياة العامة كالحكومة والولاية، والتصرف بالثروة الاقتصادية الوطنية على مختلف أوجهها، وضرورة ممارسة حق السلطة، إلتي تنظم الحياة العامة مادام العالم تطور إلى حكومات مقننة، وتوجهات تربط الدول بعضها ببعض، وإقرار نظرية للحكم على أساس تنسجم وقواعد الدين الإسلامي، وخاصة مادامت حكومات غازية تحتل البلاد، وتسيطر على ثرواتها الفكرية والمادية، والضرورة تحكمت بذلك، وخاصة بعد ان مارست إيران هذا الحق، وشارك رجل الدين في السلطة في إدارة الحكم.

وترى بعض المصادر أن أول رجل دين شارك في السلطة هو الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي[1]،ومنح لقب «شيخ الإسلام» ولأول مرة في إيران وهو لقب كان معروفاً

---

(١) الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني، أبو الحسن ولد عام ٨٦٨هـ في جبل عامل بلبنان ورحل إلى سوريا و مصر، فأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى النجف ودرس فيها زمناً، وانتقل إلى إيران لأداء رسالته، وألتقي بالشاه طهماسب ألصفوي، وأعجب بعلمه، وجعل له الولاية في إدارة ملكه، وكتب إلى حكام بلاده بامتثال أوامره، باعتباره «ولي الأمر» و بصفته «نائب الإمام»، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان الخاضعة لحكم الشاه ألصفوي طهماسب بدستورالعمل في شأن الرعية وأمر البلاد توفي عام٩٤٠هـ ترجمه:الزركلي – الأعلام ٤/٢٨١/ طبع دار العلم للملايين ٢٠٠٢ وألقمي– الكنى والألقاب :٣/١٤١ وآل علي – المصدر المتقدم :٧٥

www.noormags.ir

في الدولة العثمانية، يمنحه السلطان العثماني عادة لعالم دين يترأس المشيخة».[١]

الشيخ الحلي وجهاد العلماء ضد الانكليز:

وحين بدأ الإنكليز في غزو العراق لاحتلاله، وإخراجه من عهد الحكم العثماني، وأبعدت ولاية العثمانيين من البلاد الإسلامية بصفتها الحكومة الإسلامية على أساس الخلافة العثمانية، ورغم أن المسلمين الشيعة في العراق عانوا من الحكومة العثمانية معاناة طائفية مقيتة، ولكن حين توجه الإنكليز لاحتلال العراق في عام ١٣٣٢هـ- ١٩١٣م، وقف علماء الشيعة في العراق إلى جانب الحكومة العثمانية على أساس أنها حكومة أسلامية رغم طائفيتها، واستناداً إلى القاعدة المعروفة «الوجود الناقص خير من العدم» فقد تنادى مراجع الدين في العراق بدعوة المسلمين العراقيين للجهاد ضد الغزاة الصليبين، وأفتوا بالجهاد المقدس، ووجوب الدفاع عن بيضة الإسلام.

وترى بعض المصادر: أن إفتاء معظم العلماء من الشيعة والسنة بوجوب الجهاد إلى جانب العثمانيين منشأه دفع الضررعن المسلمين، ورأوا أن تعزيز موقف العثمانيين المسلمين أمر لامناص منه حسبما تقتضيه أحكام الشريعة الإسلامية.[٢]

وقاد مراجع الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وكربلاء، والكاظمية، والشخصيات الدينية المجاهدين، والعشائر العراقية إلى البصرة لمقاتلة الجيش الانكليزي الغازي المتمركز في الشعيبة والقرنة وغيرهما من المناطق الواقعة ضمن محيط محافظة البصرة، فان الجيوش الانكليزي قصدت العراق من ناحية البحر.

قال الشيخ جعفر محبوبة:

«بعد إعلان الحرب العامة واشتراك الأتراك بها ونداءهم بالنفير العام اشترك العراقيون مع الأتراك فيها، ووقفوا معهم جنباً على جنب، وصفاً لصف، ونهض علماء الشيعة في النجف وأفتوا بوجوب الدفاع عن بيضة الإسلام فهاجت الشيعة لدفع الإنكليز عن العراق، وانتظمت الجبهات الحربية، وأكثرها من عشائر العراق، ولم يكتف العلماء بالفتيا فقط، بل خاضوا تلك المعامع بأنفسهم، ووقفوا وقوف الإبطال، وأبلوا بلاء حسناً، وكان أشدهم جهاداً، وأكثرهم

---

(١) رشيد الخيون –المشروطة والمستبدة :٧١/بيروت ٢٠٠٦عن الشيخ مرتضى مطهري- الإسلام وإيران :٣٣٨/طبع دار التعارف للمطبوعات بيروت

(٢) د.عبد الله فياض—المصدر السابق: ١٤٩/ طبع بغداد مطبعة دار السلام ١٩٧٥

www.noormags.ir

صبراً وجلاداً المرحوم العلامة السيد محمد سعيد ألحبوبي[١]، فانه قاد جيشاً جراراً إلى جبهة الشعيبة». وإزاء هذه المقابلة من العلماء والمجاهدين العراقيين قابلت القيادة العثمانية المجاهدين مقابلة سيئة للغاية.[٢]

وبعد هذه المقدمة الموجزة عن موقف علماء الشيعة في الجهاد ضد الإنكليز لنا ان نتساءل، هل لشيخنا الحلي مشاركة فيها ؟

قبل أن نرد على السؤال لابد أن نحدد عمر الشيخ خلال هذا التحرك الديني والوطني؟

أشرنا في بداية الحديث إن الشيخ حسين الحلي ولد في حدود عام ١٣٠٩م[٣] وثورة الجهاد ضد الإنكليز عام١٣٣٢ فمعناه أن الشيخ كان عمره حينذاك في أوائل العشرينات، بين الاثنين أو الثلاثة والعشرين، و بالا مكان مشاركته في الجهاد بهذا العمر، قال الأستاذ حسن الاسدي -مؤرخ ثورة النجف-:

«في ٤صفر ١٣٣٣ غادر للجهاد عن طريق بغداد جعفر الشيخ عبد الحسين [٤]، والشيخ عبد الكريم الجزائري[٥]، والشيخ حسين الحلي، والشيخ حسين الواسطي[١]، والشيخ منصور

---

(١) محمد سعيد بن محمود بن قاسم بن كاظم بن الحسين ألحبوبي الحسني. ولد في النجف عام ١٢٦٦هـ ونشأ بها، ودرس في جامعتها الدينية وحضر في الفقه والأصول على أعلامها كالشيخ محمد حسن ألكاظمي، والفاضل الشر بياني، والشيخ أغا رضا الهمداني والشيخ موسى شرارة، والسيد مهدي الحكيم، والشيخ محمد طه نجف، ولازمه. وبعد ذلك استقل بالبحث والتدريس، وكان من كبار الفقهاء والمجتهدين وأعلام الفضل والتقوى والصلاح، كما عرف بمكانته الشعرية في الأوساط الأدبية، توفي في الناصرية متأثراً من خسارة المعركة ضد الإنكليز عام هـ١٣٣٣. راجع ترجمته في : محسن الأمين -أعيان الشيعة :٣٤٤/٩، ومحمد حرز الدين – معارف الرجال :٢٩١/٢، وعلى الخاقاني – شعراء الغري :١٤٧/٩وكاظم عبود الفتلاوي – مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف:٢٩٧-٢٩٩ /طبع قم ٢٠٠٦

(٢) محبوبة – المصدر المتقدم: ٣٤٠/١- ٣٤٤

(٣) الطهراني- طبقات أعلام الشيعة / القسم الثاني /٦٠٣

(٤)الشيخ جعفر الشيخ عبد الحسين آل الشيخ راضي، المنتهي نسبه إلى الشيخ خضر الجناجي ألنجفي، من علماء وزعماء ألأسرة البارزين الشهيرة بـ«آل الشيخ راضي» النجفية، والتي عرفت بالعلم والفقاهة والزعامة، حضر في دروس الفقه والأصول على أعلام منهم :الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ محمد طه نجف، و الشيخ أغا رضا الهمداني، وغيرهم توفي عام١٣٤٤هـ في النجف. ترجمه الطهراني – المصدر المتقدم: القرن الرابع عشر :٢٩٠

(٥) الشيخ عبد الكريم بن الشيخ علي بن الشيخ كاظم، المنتهي نسبه إلى الشيخ احمد – صاحب كتاب «آيات الأحكام».عالم كبير وزعيم ديني معروف ولد عام ١٢٨٩هـ في النجف ودرس على يد أعلام الحوزة

www.noormags.ir

المحتصر[٢]، ومعهم الكثير من رجال الدين وطلبة العلم».[٣]

ولم اعثر على مصدر آخر- في حدود تتبعي - من يذكر الشيخ الحلي في عداد المجاهدين في حركة الجهاد ضد الإنكليز عام ١٣٣٣هـ ولكن لم استبعد حضوره في هذه الحركة للسببين :

اولا- إن الشيخ حسن[٤] الأخ الكبير للشيخ الحلي كان من حلقة المرحوم السيد محمد سعيد ألحبوبي، ومن الملازمين لمجلسه،[٥] وكما هو معروف أن السيد ألحبوبي هو بطل حركة الجهاد ضد الإنكليز، وقاد جموع المجاهدين إلى البصرة. ومن الطبيعي أن يتأثر الأخوان - الحسن والحسين أبناء الشيخ علي الحلي- بالاجواء المفعمة بالحماس للتحرك إلى البصرة لمقاتلة الإنكليز بالمشاركة في الحركة، والانخراط في موكب المجاهدين، وهذا لا يتنافى أن يكون خروج كل منهما مع جهة ما فكان الشيخ حسين مع الشيخ الجزائري عن طريق بغداد.

ومما يؤكد ذلك ما نقل ليّ أن المرحوم السيد محسن الحكيم - ألذي كان ساعد السيد ألحبوبي في تحركه ألجهادي- قد التقى بالشيخ الحلي بالبصرة فنقله إلى صفوف المجاهدين

النجفية، وقد حضر في درس الأصول على الشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ حسن أبن صاحب الجواهر، وفي الفقه على الشيخ محمد طه نجف، والسيد محمد كاظم اليزدي، وغيرهم من العلماء كما عرف بالمكانة الأدبية والشعرية، كما أنه من الشخصيات الوطنية، التي عُرفت بالجهاد ضد الاستعمار، وقائد محنك، ومرجع لمختلف الناس، توفي في النجف عام ١٣٨٢هـ ترجمه الطهراني – نقباء البشر في القرن الرابع عشر:١١٧٣-١١٧٩

(١) لم أعثر على ترجمته في حدود المصادر المتوفرة لدي

(٢)الشيخ منصور بن الشيخ محمد بن الشيخ علي المحتصر، ولد عام ١٢٩٨من قبيلة بني سعيد في المنتفك، وصفته المصادر: بأنه من العلماء الفقهاء الثقاة، حضر على أعلام الحوزة العلمية النجفية، منهم الشيخ محمد كاظم الخراساني في الأصول، والسيد محمد كاظم اليزدي في الفقه، وكذلك من أساتذته الشيخ علي الشيخ باقر ألجواهري، توفي عام ١٣٥٥هـ ودفن في الصحن الحيدري في النجف . ترجمه: الشيخ محمد حرزالدين – معارف الرجال : ٣/٢٥-٢٦ والفتلاوي – المصدر المتقدم :٣٥٨-٣٥٩

(٣) حسن الاسدي – ثورة النجف :٩١ /طبع دار الحرية للطباعة ١٩٧٥

(٤)الشيخ حسن الشيخ علي الأخ الأكبر للشيخ الحلي، ولد في النجف عام ١٣٠٥ هـ ونشأ على أبيه العالم الجليل، وغيره من الأجلاء، واختلف على أندية أعلام الأدب، وقرض الشعر، وأجاد فيه وأبدع، وكان شديد الملازمة لحضور نادي العلامة السيد محمد سعيد ألحبوبي، توفي١٣٣٧هـ انظر ترجمته :الطهراني – طبقات البشر الرابع عشر٤٠٤، ومحمد علي اليعقوبي – البابليات :٣/ق ٢/٢٨ طبع النجف المطبعة العلمية ١٣٧٣هـ .

(٥) محمد علي اليعقوبي – البابليات :٣/ق ٢/٢٩ طبع النجف المطبعة العلمية ١٣٧٣هـ .

www.noormags.ir

مجموعة السيد ألحبوبي.[١]

ثانياً- والذي عرفته من بعض الإخوة الذين لهم معرفة برحلة الجهاد، أن الشيخ الحلي كان مشاركاً في حركة الجهاد بصفته عسكرياً مشمولاً حينذاك بالجندية، وبحكم الواجب العسكري خرج للجهاد، وحين التقى به المرحوم السيد محسن الحكيم في البصرة طلب السيد الحكيم من قائد المجاهدين السيد محمد سعيد ألحبوبي أن ينقله من معسكر الجندية إلى معسكر المجاهدين ففي بداية الأمر تردد السيد ألحبوبي لانه جندي رسمي، لكنه بالأخير خول السيد الحكيم العمل بما يراه مناسباً، وفعلا نقله إلى معسكر المجاهدين.

وفي خضم المشروطة والمستبدة

ثانياً- كان الاستعداد للمشاركة في التحركات الوطنية عارماً في نفوس هذا البيت - الأب والولدان - وقد ذكرهم الأستاذ حسن الاسدي في حديثه عن انقسام النجفيين حول موضوع المشروطة والمستبدة فعد الشيخ علي وولديه الحسن والحسين من جماعة المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي الذي وقف إلى جنب «المستبدة» مقابل الشيخ محمد كاظم الخراساني الذي اعتمد «المشروطة».[٢]

وبمرور الزمن حكم الدور البرلماني في المنطقة، وإيران جزء من المحيط الذي اتسع فيه حكم الدولة، وخاصة بعد أن شارك رجل الدين بالسلطة - كما تقدم- فكان السؤال الأساس لمسيرة الحكم الإسلامي في الدولة الإيرانية بعد أن تجاوز المتنازعون عن سلطة الدولة، هل الحكم يحد بدستور يقره البرلمان، او تبقى الأمور خاضعة لاستبداد الحاكم؟

وهنا برزت نظريتان في هذا الشأن نوجزهما بالاتي:

الأولى- تلزم الحكومة بنظام دستوري تحد من تصرفات الحاكم المعتمد على رأيه، وأطلق على هذا التوجه مصطلح «المشروطة».

الثانية - الحاكم في أدارته للدولة لا يعتمد دستوراً محدداً، وإنما هو حرفي رأيه وأطلق على هذا التوجه «الاستبداد».

وعلى هذا الضوء أنقسم علماء المرجعية الشيعية إلى فريق يؤيد الحياة الدستورية،ليضع حداً للاستبداد السياسي والديني في نفس الوقت، وفريق آخر تشبث بنظام الحكم الاستبدادي

---

(١) حديث شخصي مع سماحة السيد محمد سعيد الحكيم

(٢) انظر حسن الاسدي – المصدر المتقدم :١٠

www.noormags.ir

خشية من انهيار التقاليد الدينية، والتفريط بسطوتها على المجتمع، لان فصل الدين عن الدولة أو الحكم العلماني، بالبلدان الاروبية كان طريق الحكم البرلماني والدستوري بالبلدان الأوروبية.[1]

وكانت النجف من أهم المراكز الدينية الحساسة، وبخاصة بالنسبة لإيران والعراق، بل تكاد تكون المركز الديني الحساس الوحيد. لذلك فان جميع الحركات السياسية العنيفة في إيران والعراق كانت تنعكس أثارها في النجف انعكاساً مؤثراً نافذاً تترتب عليه كثير من النتائج والإحداث. وما الفتاوى والبرقيات الشديدة اللهجة إلتي كانت تصدر عن النجف لكل من سلاطين تركيا، وشاهات إيران، إلا صورة واحدة من صور ذلك التأثير .

الشيخ الحلي مع المشروطة أو المستبدة ؟

وعندما تطورت المعارضة في تينيك الإمبراطوريتين إلى حركات دستورية ديمقراطية، نشأت في النجف بحوث ودراسات عميقة في الديمقراطية والدستور، وتناولها رجال الدين الأكابر من مختلف وجهات النظر الإسلامية، وألفوا في تأييد الديمقراطية الدستورية مختلف التأليف. وربما كان حجة الإسلام الميرزا حسين النائيني في مقدمة من وضعوا الكتب في هذا الباب. وبنتيجة هذه الحركة الفكرية الصاخبة انشطرت النجف كل النجف بعد صدور الدستور العثماني عام(١٩٠٨ م=١٣٢٦هـ)إلى شطرين متناحرين بلغ الخصام بينهما أقصى حدوده.

شطر يتزعمه آية الله الملا كاظم الخراساني، وتلتف حوله الأكثرية الساحقة من العلماء، والطبقة الخاصة المثقفة من النجفيين.جميع آل ألجواهري- عدى الشيخ علي الشيخ باقر (ألجواهري)، والشيخ حسن بن الشيخ محمد حسن-، وآل الشبيبي، وآل كمال الدين - عدا السيد حسين كمال الدين، الذي كان يعمل مع اليزدي إلى عام ١٩١٨عند ما أختلف مع اليزديفي كيفية تعامل مع الإنكليزبشأن ثورة النجف فترك صحبته-، وآل مرزه خليل الذين كانوا لواء الدعوة الدستورية قبل الخراساني، ومن الأفراد: الشيخ علي الشرقي، والسيد هاشم الهندي، والشيخ حسن دخيل، والشيخ علي مانع، والسيد مسلم زوين، والشيخ محمد جواد الجزائري، والشيخ محمد حسين شليله، وغيرهم. وهؤلاء سواء منهم الأسر، او الأشخاص عراقيون، ولهم مكانتهم الدينية والاجتماعية في النجف وخارجه.

---

(١) أنظر رشيد خيون – المصدر السابق :٥

www.noormags.ir

أما الشطر الثاني فيتزعمه السيد محمد كاظم اليزدي، ومعه جميع أسرة آل كاشف الغطاء، وبخاصة الشيخ احمد، والشيخ محمد حسين - عدا آل الشيخ عباس الشيخ علي -. و(مع اليزدي) أيضا معظم المعممين العرب، أمثال: آل سميسم، وآل مطوك، وآل محي الدين، وآل الدجيلي، وآل محبوبة، وغيرهم من المعممين. وكان معه من الأفراد صالح حجي، وجواد حجي، والشيخ حسن الحلي، والشيخ حسين الحلي، وأبوهما الشيخ علي الحلي المعروف بالزهد...والشيخ عبد الحسين الحلي....

وكان يطلق على جماعة الخراساني أسم المشروطة، لأنهم يؤيدون الحكم المشروط بالدستور. اما جماعة اليزدي الذين كانوا يعتبرون «المشروطة» كفراً والحاداً، فكان يطلق عليهم اسم «المستبدة».[١]

ولكن المصدر المتقدم يشير إلى أن وفاة الشيخ الخراساني عام١٣٣٠هـ وضع حداً لمظهر العنف بين التيارين، وان جميع رجال الدين - المرشحين للزعامة الدينية بعد السيد اليزدي - أيدوا رأي الشيخ الخراساني، وشاركوه نفس الفكرة الدستورية المتحررة، وعملوا على تحقيقها.[٢]

وكان من نتاج هذا الصراع الفكري أن كتب آية الله العظمى الميرزا محمد حسين النائني كتابه القيم «تنبيه الأمة وتنزيه الملة».

من خلال هذا النص توضح لنا بان أسرة شيخنا الحلي بما فيها هو كانت تعيش جواً سياسياً قبل ثورة الجهاد على الإنكليز إلى جانب العثمانيين، وكانت تتبنى رأي السيد محمد كاظم اليزدي الذي كان يقر الاستبداد السياسي، - كما جاء في النص المشار إليه- ولكن بعد وفاة السيد كانت الحركة الثقيفية نشطة بالنسبة لتائيد المشروطة، بجهود النخبة من المؤمنين بفكرة الدستورية التي نادى بها المرحوم الخراساني أثرت على التوجه العام بعد وفاة المرحوم اليزدي.[٣]

والمهم الذي يتصل ببحثنا المتمحور حول الشيخ حسين الحلي يهمنا أن نعرف، هل بقي على رأيه السابق بأن لا شأن لعلماء الدين في شؤون السلطة زمن الغيبة، أم تغير مع التطور المشار إليه ؟

الإجابة على هذا التساؤل ليس بالأمر البسيط، خاصة وان المصادر إلتي تتحدث عن حياته لا تشير لهذه الخصوصيات، ولا تتحدث عن الموضوع من قريب او بعيد، غير إننا نستطيع

---

(١) حسن الاسدي – ثورة النجف :٩-١١طبع بغداد دار الحرية للطباعة ١٩٧٥

(٢) الاسدي – المصدر السابق :١١

(٣) انظر الاسدي – المصدر المتقدم:١١-١٢

www.noormags.ir

أن نتصيده من ثنايا أحاديثه الشخصية مع المقربين له، حيث يرى عدم جواز التصدي للسلطة الحكومية في زمن الغيبة، ولعل اتصاله بالميرزا النائني في أيام مرجعيته العامة أثرعلى أستاذه في تبديل رأيه بالمشروطة الذي ضمنه في كتابه «تنبيه الأمة وتنزيه الملة»، خاصة إذا عرفنا أن الميرزا النائني - كما نقلت المصادر- في آخر الأيام أخذ يجمع نسخ الكتاب سواء المطبوع باللغة الفارسية أو المترجم للعربية. ونقل أنه بذل على تحصيل كل نسخة منه مالاً يصل إلى ليرة ذهبية، وقيل خمسة ليرات ذهبية. وتصفه: أنه كان ذا ثراء، ومال غزير».[١]

ويعزز هذا الرأي أن الشيخ النائيني كان يهتم بالشيخ الحلي لعلاقته الوثيقة به، وانه من حضار مجلسه العلمي أكثر من ١٨ عاماً مما زاده وثوقا فيه، وقد نُقل أن سئل الميرزا النأنيني عن سر اعتنائه البالغ، واهتمامه الكبير بالشيخ الحلي، فرد بكل اعتزاز «إنه ما من مسألة تطرح حتى يكتب عنها رسالة مشتملة على التحقيق والتدقيق ونقل كافة الأقوال فيها».

ولعل هناك سبب آخر في دافع الميرزا النائيني تغيير رأيه بالنسبة للمشروطة،وجمع كتابه «تنبيه الأمة» هو ما حصل في إيران من استغلال أصحاب المشروطة الاعتداءات على الناس باسم مخالفة التوجه للمشروطة، والإعدامات إلتي حصلت باسم مخالفة خط المشروطة كما حصل مع الشيخ فضل الله ألنوري[٢]، والشيخ باقر الاصطهباني [٣] لانهما ضدها، وغيرهما ممن نالهما الاضطهاد والقمع، وهذه من الأمور إلتي ترفضها الشريعة الإسلامية. كل هذا دعا الميرزا النائني لتغيير رأيه في موضوع المشروطة.

---

(١) حرز الدين – المصدر المتقدم:١/ ٢٨٦ وراجع : الأمين – أعيان الشيعة :٥٤/٦ و خيون – المصدر المشار إليه :٢١٢

(٢) الشيخ فضل الله بن عبا س ألنوري المولود في إيران عام١٢٥٨هـ هاجر إلى العراق، وسكن في النجف، ودرس فيها، وعاد إلى إيران ١٣٠٠هـ، وأقام في طهران، وكان علماً من أعلام الإسلام، وأستنكر أعمال رجال المشروطة وعارضهم، فألقى القبض عليه وحاكموه فحكم با لإعدام ونفذ فيه الحكم سنة ١٣٢٧هـ ودفن في قم . أنظر ترجمه : حرز الدين – المصدر السابق:١٥٨/٢

(٣) الشيخ باقر بن عبد المحسن الاصطهباناتي الشيرازي، وصفته المصادر بانه فقيه عالم، حكيم محقق في العلوم العقلية والنقلية هاجر إلى النجف عام١٣٠٣هـ ثم انتقل إلى سامراء للالتحاق بالسيد ميرزا محمد حسن الشيرازي وكان من المقربين له، وبعد وفاة السيد عاد إلى النجف، وانشغل بالدرس والتدريس، وعاد إلى موطنه شيراز، وصادف فيها إحداث المشروطة وقتل فيها عام ١٣٢٦هـ انظر ترجمه حرز الدين – المصدر السابق:١٢٩/١-١٣٠

www.noormags.ir

الشيخ الحلي وأحداث العراق المعاصرة

لقد تفجرت بالعراق في القرن الماضي إحداث كثيرة من انقلابات إلى ثورات ومؤامرات نجحت بعضها، وفشلت بعضها، وأدى كل ذلك إلى تعاقب حكومات تختلف في توجهاتها وإيديولوجياتها. ومن أبرزها تغيير الحكم من الملكي إلى الجمهوري، ومدى المآسي إلتي عاناها الشعب العراقي من هذه الإحداث كان أشدها وأضيقها وأمرها عهد صدام حسين الأسود، ولما كانت المرجعية الدينية الشيعية في العراق تمثل الثقل الأكبر في المعادلة السياسية العراقية، كان من الطبيعي ان يكون لها رأيها في التطورات السياسية العامة والخاصة إلتى تخص البلاد.

وقد تابعنا مسيرة المرجعية الدينية في القرن الماضي، وما بعد سقوط النظام الشمولي لاحظنا أن المرجعية الدينية المتصدية في العراق بالامس:

١- تمثلت بالإمامين الراحلين السيد محسن الحكيم، والسيد ابو القاسم الخوئي- قدس سرهما- ولم يكن شيخنا الحلي بعيداً عن الجو السياسي العراقي أو الإيراني، وحين عصف بالعراق الجمهوري الشأن السياسي الحزبي المتطرف فمثل البُعد الاديولوجي بينهما صراعاً عنيفاً أنتهي بحرب طاحنة أكلت الأخضر واليابس في الدولتين، وكان على مراجع الدين في الدرجة الأولى - بما يتحملوا من المسؤولية الاجتماعية، والسياسية- أن يحددوا الموقف الديني من القضية، وهذا ما اصطدم به الشيخ الحلي،وأمثاله وفي مقدمتهم المرجعين الدينين السيد الحكيم والسيد ابو القاسم الخوئي، وان الموقف لا يختلف بينهم من حيث الرأي، فلقد تصديا بصفتهما مركزي القيادة الدينية في العراق خاصة والعالم الإسلامي عامة، وشيخنا الحلي يعيش الأمر نفسه، ولكن درجة المسؤولية الشرعية تختلف عما عاشها السيد الحكيم من قبل والسيد الخوئي بعده، وكان الشيخ الحلي يقف إلى جانب المرجعية في مثل هذه الظروف، ويساعدهم في الرأي، وتحديد الموقف المقتضي،على أساس تائيد المرجعية الدينية في أحلك ظروفها ضروة دينية .

ومن هذا المنطلق المبدئي لم يترك الشيخ الحلي المرجعية الدينية وحيدة تغوص في اعماق السياسية مالم يشاركها الرأي الذي يقتضيه الشرع الشريف في الميدان الخطير. فالظروف القاسية التي مرّ بها العراق بصورة عامة، والنجف الاشرف على الخصوص، وما عانته المرجعية الدينية من نظام لم يحترم القيم الدينية، ولا يبالي في اجتثاثها ليخلو له الجو بكل فعالياته، ليقيم على أطلاله سلطته الدكتاتورية الدنيوية.ورغم هذا فان المرجعية الدينية الشريفة في النجف الاشرف التي كانت تعاني مداهمة الإخطار لكنها كانت تقف الى صف الشعب لم يرهبها سيف الحاكم،وشراسة الجلادين، وسجلت موقفاً رائعاً في المحنة السوداء التي مرت على عراقنا مثل

www.noormags.ir

الصمود والتضحية والفداء من أجل عقيدتها وقيمها العليا،وشرف الحوزة العلمية النجفية.

٢- اما اليوم و المتمثلة بالإمام السيد علي السيستاني -دامت بركاته - وبقية المراجع ادام الله ظلهم -إلتي تحتفي بهم مدينة النجف الاشرف اليوم- دخلت بكلها في خضم السياسة العراقية العامة، ولو على سبيل التوجيه والإرشاد، نتيجة رجوع الجماهير إليها لتحديد الموقف المناسب والأصلح من الأحداث الجارية رغم عدم أخذها الكلي بمبدأ «ولاية ألفقيه» كما هو رأي السيد الإمام الراحل السيد روح الله الخميني- عطر الله مرقده-.

إن الشيخ الحلي مع كونه أنضم مع السيد اليزدي في الشأن السياسي العام، إلا أن من خلال أبحاثه نرى انه توسع في صلاحيات الحاكم الشرعي، ولا يحصرها بأمور ضيقة، ويمكن أن نتعرف عليها من خلال هذين النصين.

الاول - صلاحيات الحاكم الشرعي على الطلاق جبراً على الزوج متى طلبت الزوجة منه ذلك من غير فرق بين :

١- من لم ينفق على زوجته.

٢- أو من أصيب بعنن بعد الوطء ولو مرة واحدة.

٣- أومن ترك زوجته ولم يباشرها ولم يضاجعها مما ينطبق عليه عنوان الهجران بلا تقصير صادر منها، أو غير ذلك من الموارد التي يعسر معها بقاء للزوجة بدون زوج.فيرى الشيخ الحلي - قدس سره- التوسعة في صلاحيات الحاكم الشرعي، وشمولها لهذه السلطة وأجراء الطلاق جبراً على الزوج متى طلبت الزوجة ذلك منه.[١]

وفي موضع اخر «أنه في هذا المورد الذي يتمادى الزوج في امتناعه من القيام بشئون الزوجية ان يجبر الزوج اولا بأن يوقع الطلاق بنفسه، فإن امتنع اجرى الحاكم بنفسه الطلاق جبرا عليه لان الحاكم الشرعي لا يقف مكتوف اليد في مثل هذه الموارد»[٢]

الثاني- ما جاء في بحثه الشوارع المفتوحة من قبل الدولة -ان ذكر طرقاً خمسة لعدم الجواز المرور عليها،قال شيخنا الاساذ الحلي:«بعد انسداد تلك الطرق الخمسة يحتاج إلى أثبات ولاية الحاكم الشرعي وعمومها لما يتوقف عليه النظام،وقد حققنا في محله عدم قصور أدلة ولاية الحاكم عن مثل ذلك، وان منعنا منها فيما لا يتوقف عليه الانتظام كالحدود مما هو من خصائص الإمام عليه السلام».[٣]

---

(١) عزالدين بحر العلوم- بحوث فقهية :١٨٥-١٨٦

(٢) ــ عز الدين بحر العلوم ــ المصدر المتقدم : ١٩١

(٣) عزالدين بحرالعلوم ـ المصدر المتقدم :٢٤٦

www.noormags.ir

ونلاحظ من ذلك ان شيخنا الحلي لم يطلق صلاحيات الحاكم الشرعي فاعتبر مثل اقامة الحدود وغيرها من مختصات الامام فلا تكون له ولاية عامة وسلطة مطلقة، لكنه لم يضيقها في الموارد المنصوص عليها فقط، بل سار في الجادة الوسطى حسب ما استفاده من الادلة الشرعية.

ان شيخنا الحلي احد الشخصيات العلمية الكبيرة في الوسط الإسلامي الشيعي لم يكن في العراق فحسب، وإنما تعرفه المجتمعات الشيعية في أغلب مدن العالم الشيعي، وعرف أكثر قربه لكل المراجع العظمى إلتي حظيت بالرئاسة الكبرى في العالم الشيعي، نظراً إلى أن الذين تسنموا هذه المكانة هم زملاءه لدى دروسهم عند إعلام النجف السابقين، وكان الغالب من المراجع لهم رأي في الإحداث السياسية إلتي حصلت في البلاد الإسلامية في مقدمتها العراق وإيران خلال تلك الحقبة، بالإضافة إلى أن الشيخ لم يكن بعيداً عن هذه الإحداث الخطيرة إلتي عمت المنطقة وتعامل معها العلماء إيجابا أو سلباً على اختلاف مواقفهم.

وبحكم صلتنا به- وهو بمنزلة الأب الروحي لنا- لم نر منه قولا أو كتابة بما يشير من قريب أو بعيد عن التائيد أو الرفض لتلكم الإحداث، مع إنني شخصيا- وبحكم قربي منه - كنت أناقشه في كثير من الأحداث، وخاصة في وجود المرحوم والدي الذي كان بحكم مركزه الاجتماعي والسياسي في العراق لا يتباطأ في إعلان رأيه. ومن أجل تحديد الموقف الشرعي كان يتشاور مع الشيخ، ويستنير برأيه في مثل تلكم الملمات الخطيرة، وكان الشيخ - رحمه الله- لا يبخل عليه برأي ومشورة . لكنه عند ما يطلب منه الإدلاء برأيه الشخصي في الأعلام الخارجي كان يتوقف عن الإجابة، بالخصوص إذا كان المقصود التصريحات الصحفية، ولعله كان ملتزماً برأيه بفصل الدين عن السياسة، ومن هذا المنطلق كان حذراً من التدخل في القضايا السياسية خاصة الساخنة منها.

إن الشيخ الحلي بحكم معايشته للإحداث السياسية العراقية، وما حصل فيها من سفك دماء، وإرعاب للناس، وغمط لحقوق الجماهير، واستغلال الأحزاب الظروف المواتية لصالح مراكزها، ترك أثرا كبيراً في نفوس المتحمسين الوطنيين ودعاهم إلى الابتعاد من السياسة بل هجرها، وهجر العراق إلى دول تتعاطف مع الديمقراطية، وتؤمن بحقوق الجماهير في التعايش السلمي، وحرية الرأي بدلا من الاستحواذ السياسي. هذه الصورة القاتمة إلتي عكستها أوضاع العراق الحديثة بالإضافة إلى رواسب احداث المشروطة والمستبدة في إيران، وما دعا الميرزا النائيني إلى الارتداد عن رأيه الخاص بالنسبة للحرية السياسية، ونبذ الاستبداد في السلطة، وتناوب الماسي الفضيعة في العراق منذ ما يسمى بالحكم الوطني في العشرينات من القرن الماضي، تركت الشيخ للابتعاد عن الشأن السياسي، وفك الارتباط معها كمتصدي ورائد

www.noormags.ir

لتلكم التحركات التي عاشها الإنسان العراقي من بداية القرن الماضي إلى يوم وفاته بالثمانينات.

إن هذه النظرة الفاحصة على مجمل الوضع السياسي العراقي من خلال هذه الأزمنة التي تعبر عن نظرة عميقة لقراءة السجل التاريخي للعراق، وحينها قد يكون من حقه الشرعي أن يبتعد عن الانزلاق في هذا الخط المثير للشبهات الشرعية، والمشاكل الوطنية.

نهاية الحديث

بعد هذا التطواف المختصر في حياة شيخنا الحلي - قدس سره- نستطيع أن نوجز أهم المراحل إلتي تؤرخ حياة شيخنا المعظم،وتعكس للقاريء الكريم شخصيته الفذة، إلى جانب ما تقدم نضيف الاتي:

أولا- العالم المؤمن:

الإنسان الذي يحمل في دخليته عقيدة معمقة بالله سبحانه وبمحمد وأهل بيته ويتكل عليهم في مهماته قطعاً ينال التوفيق من الله عز وجل، ويتبدل الضراء بالسراء من حيث يحتسب، ومن حيث لا يحتسب، وينعكس ذلك على منظومة حياته في سلوكه وأخلاقه وأي جانب له علاقة بهذين المقومين : السلوك والأخلاق.

وشيخنا الحلي حين تنسجم معه في أقواله وأفعاله تراه مثلا للأيمان العميق بتوجهه السلوكي والأخلاقي، ولعلنا من خلال ما نقل عنه أحد طلابه، وكان الشيخ في حالة عسرة وتوجه لله سبحانه، فأبدله من حال إلى أحسن حال.

نقل الشيخ إلى طلابه ذات يوم - وهو يحدثهم عن اثر المعتقد في نفس الإنسان- قال:

«في احد الأيام تحدث لنا الأستاذ في درسه قائلا: كان أخي حائكاً، وكنت أعمل في الخياطة، وكان والدنا من العلماء العظام، ويصلي في الصحن الشريف، فدخلت يوماً عليه وهو جالس في مكتبته مهموماً مغموما، فسألته عن سبب ذلك؟ فقال: جمعت كل هذه الكتب، ولكن لا أجد من يستفيد منها من بعدي. فتأثرت بكلماته، وأظهرت له استعدادي في تحصيل العلم فسر بذلك وأستبشر كثيراً، فقام بتهيئة كافة مستلزمات وحاجيات طالب العلم من لباس وعمة وعباءة وقباء، وما إلى ذلك، وقام بتوجيه الدعوة للأساتذة والأصدقاء لإجراء حفل ارتداء العمة وتاج الملائكة، والانخراط بسلك الروحانيين، وقد اختار يوم الحفل ذكرى ولادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تبركاً بالمناسبة، وفي الحفل انتابني الفرح والسرور الشديدين حيث أصبحت موضع الاحترام والتقدير من قبل الأصدقاء والأساتذة الأفاضل.

www.noormags.ir

وأخذت غرفة في مدرسة القوام، واشتغلت بالدراسة عند أساتذة الصرف والنحو، وفي يوم دعاني والدي وسألني عن المرفوعات والمنصوبات في باب النحو، ولم أتمكن من الإجابة، ووجدت الامر عسيرا عليّ، فتأثر والدي كثيراً لضياع الوقت والجهد من دون فائدة. وقال لي زاجراً: ان كنت غير قادر على الفهم فدع تحصيل العلم جانباً، وارجع إلى الخياطة.

وكانت هذه بمثابة صدمة ليّ، لأنني كنت مستأنساً باللباس الروحاني، ومسروراً بما أجده من احترام وتقدير الآخرين ليّ. وخرجت من والدي باكياً، وتوجهت إلى غرفتي في مدرسة القوام، وخطر ببالي أن أتوضأ وأصلي صلاة الحاجة، فدخلت الحجرة وصليت ركعتين، وبعد الصلاة بكيت، وخاطبت ربي قائلا: ألهي أنت أعرف بحال والدي وأنا لا أريد إيذائه، وهولا يتركني من دون أحد أمرين: إما تحصيل العلم، أو نزع العمة، وأنا كلما حضرت الدرس لا أفهم شيئاً منه، كما ليس بأمكاني نزع العمة. فطلبت بدعائي: إما الفهم او الموت، ومكثت في الغرفة باكيا متضرعا لله حتى الصباح.

وكالعادة أخذت الكتاب في الصباح، وذهبت إلى الدرس، فوجدت نفسي أفهم كل ما يلقيه الأستاذ عليّ، بل أصبحت فاهماً لما سلف من الدروس، فحمدت الله كثيرا على ماحباني من الفهم وتقبل الدرس، وهي نعمة بالغة.

ثم ختمه حديثه الأستاذ الحلي(قدس سره) قائلا: تعجبت لسرعة استجابة الدعاء».

والظاهر ان نشوة الانفراج أنسته الآية الكريمة :«وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان»[1]وإذا انقطع الإنسان إلى خالقه فلابد ان يجيب فهو الرحيم الودود، وهكذا كانت لك الساعة الفريدة إلتي انقطع فيها الشيخ إلى خالقه فالهمه الفهم والتوجه.

ثانيا – العالم المجدد:

ولعل الشيخ الحلي أول فقيه لجامعة النجف الاشرف يعيش المواضيع المستجدة المستحدثة، والتي تتطلب رأي الشريعة الغراء فيها، وحسب متطلبات العصر «بمنهج رصين، وأسلوب متميز، ظهرت خاصة في تقريرات تلميذه الشهيد السيد عز الدين بحر العلوم في كتابه «بحوث فقهية».

كما أبرز تصوراته الأصولية إلتي عبرت عن آرائه الجديدة تلميذه المرحوم اية الله السيد محمد تقي الحكيم في انطباعاته في بعض محاضراته الاصولية، خاصة في الوضع والعرف والمعنى

(١) سورة البقرة/آية ١٨٦

www.noormags.ir

الحرفي وغيرها.

ثالثاً- العالم المحقق:

المطلع على مقتنيات مكتبته المتنوعة،وما أجرى على أغلبها من ملاحظات وتعليقات وتصحيحات، وهوامش يستطيع ان يحكم حينها على ان هذه الشخصية موسوعية، ملمة با لفقه والأصول والحديث والتاريخ والأدب. وليت الاخ ولده الفاضل الشيخ محمد جواد ان يفسح المجال لرواد الفكر بطبع هذا التراث القيم ليستفيد منها الكثير من طلاب المعرفة.

رابعاً- الرجل العارف :

إن شيخنا الجليل من أولئك الإبدال الورعين الذين تركوا بهرجة الدنيا زاداً للآخرة،ورغم انه -رحمه الله - لم يتظاهر بما يثير فيه الحرص على طلب هذه المظاهر إلتي لا علاقة بها مع الناس، وإنما لتقربه من خالقه الذي منّ عليه بلطف المعرفة والفضل، وإذا كانت ثمة دلالة على ذلك فحياته البسيطة، والعيش الكفاف، وعدم قبوله للمظاهر الدنيوية خير دليل على المدعى.

خامسا- العالم الموسوعي :

ولاشك أن شيخنا كان من الذين تبحروا في اختصاصه الفقهي، والأصولي نتيجة انتمائه إلى مدرسة الفرسان الثلاثة: النائيني، والعراقي، و الاصفهاني أقطاب الحوزة العلمية الدينية في النجف الاشرف، بالإضافة إلى الإطلاع الواسع على تراث العصر الذي خلفه أساتذة القرن من بناة المدرسة الفقهية والأصولية في جامعة النجف بداية من عهد الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي إلى جيل أجداده الحليين، إلى عصره، وما طرأ عليه من تطور فكري عظيم، مضافا إلى تظلعه في التاريخ والأدب، وما يتصل بهما من علوم، وكان ما يقرأه من الكتب المصدرية يفهرس لها فهرساً خاصاً بما يتعلق بالمذهب اوالقضايا المتعلقة بالدين أو بعض النكاة التاريخية او الأدبية التي يرى فيها فائدة تاريخية او معرفية، وقد أكد هذا الأمر احد تلاميذه السيد محمد حسين الطهراني اللاله زاري،حيث يقول:

هذا العالم متضلع وخبير ومنظم، وكل كتبه سواء الشيعية او العامة بعد مطالعتها يعمل لها فهرستاً خاصاً لما يتعلق بالمواضيع إلتي يرى فيها خصوصية للمذهب او غيره، وكانت هذه

www.noormags.ir

الفهارس موضع استفادة من يرغب للاستفادة بها.[١]

بعد هذا فان كل هذه المؤهلات الضخمة تساعدنا بدون تردد أن نقبل اللقب الذي أطلق عليه بحق «شيخ فقهاء عصره» وان كان يعتز هو باصوليته- كما أشار إليها- ونقل عنه- «إني مشهور عند الناس بالفقه،واصولي أقوى من فقهي».

سادسا- العالم الوطني الرصين:

وأخيرا إلى جانب كل ذلك وطني شارك في الثورة ضد احتلال العراق في جهاد العلماء ضد الإنكليز، وعاش إحداث العراق في كل تطوراتها إلتي مرت عليه من ثورة العلماء في العشرينات إلى يوم وفاته في اشق مأساة يشهدها العراق في قرنه المتخم بالإحداث المؤلمة،والسابحة في برك الدماء البريئة، والقهر المبرمج، والضيم القاتل، والشعب هو الضحية بين تلكم الآلام إلتي تتمدد على حافة التاريخ لتربط الحاضر المقهور بالماضي المهزوز، ولم يعلن رأيه ضدها، وهو- حسب رائي- من الذين يرون لا شأن لعلماء الدين في السلطة زمن الغيبة، ورغم أن خلع نفسه من مارسة مسؤولية المرجعية المتصدية، فان مشاعره المرهفة والحساسة لم تتخل عن معايشة الكارثة وتفاعلاتها الخطيرة على الوطن والمواطن .

ثامناً- العالم المربي:

كان شيخنا الراحل الحلي يحرص كل الحرص على ان يولي غالب طلابه الاهتمام الكامل للاطلاع على ما يكتبه تلاميذه سواء أكانت من محاضراته التي يلقيها عليهم فقهاً وأصولاً، اوغيرهما من المواضيع التي تثار معه فتالف بحثا قائما في ذاته، كما حدث مع الشهيد السيد عزالدين بحرالعلوم في كتابه «بحوث فقهية» فقسم من مواضيع كتابه المذكور لم يتطرق لها المرحوم الشيخ في بحثه «التعطيلي»، وحين رغب السيد الشهيد ان تكون ضمن بحوث الشيخ بدأ يهيئ المواضيع ويعرضها على الشيخ حتى اذا تبناها ضمها الى كتابه المشارإليه.

وقد لاحظت انه كان يهتم كثيراً ان يجري على بعض تقريرات دروسه التصحيحات المقتضية لشرح رأيه، ونجدها مثبتة بعضها في صفحات اشرت اليها في الملحقات آخر البحث وبخطه الشريف.

واذكر أني جئته مستفسرا عن فقرة وردت في بعض خطب الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام حين يقول فيها : «ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض من

---

(١) محمد حسين الطهراني اللا له زاري:١/١٦١

www.noormags.ir

سلالة ذي البداء المسجى بالردى...».[١] من هو هذا؟

فرد رحمه الله بالامكان أن تبحث وتعرف من هو المقصود،وعرفني بذلك!

راجعت كثيرا من المصادر حتى وقفت على ان المقصود بعبارة الإمام هو جد الفاطميين الذين اسسوا الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر في نهاية القرن الثالث الهجري، ولعله هو «عبيد الله المهدي»،وطلب مني أن أبحث تاريخياً عنهم. وان أتابع بحثي عن الدولة الفاطمية، وهو يطلع على ما وصلت اليه ويقرأ ما أكتب ويصحح حين يرى استنتاجاتي مجافياة للواقع حتى وصل بي البحث إلى ثلاثة أجزاء، لازالت مخطوطة.[٢]

هكذا كان مربياً ويحرص كل الحرص على من يهتم لأمره أن يشجعه على البحث و الكتابة، ويرشده في كثير من الأحيان إلى المصادر المقتضية للبحث، وقد جعلت في الملاحق بعض الأوراق لبعض تلاميذه وعليها تعديلاته وخطه الشريف فليلاحظ.

في نهاية الحديث

في نهاية الحديث، يقول الأستاذ المرحوم محمد علي الحوماني الكاتب والأديب اللبناني الشهير عن الشيخ الحلي،وكان يلتقي به في مجلس المرحوم السيد علي بحر العلوم اليومي :

«كنت اجلس أحيانا إلى العلامة المحقق الشيخ حسين الحلي فأجده منكمشاً على نفسه يسامر «نارجيلته» وهو مطرق لا يرفع رأسه إلا لسائل او قائل، فإذا أجاب او وعى رجع إلى إطراقه يساجل سميرته، ويكاد الشاعر الحساس يشرف على قلبه وهو مضغوط بين يدي اليأس من هذا المجتمع، والنقمة على هذا النفر من الناس، -عنيت النفر الذي هو منهم - وفي الطليعة من مقدمة جمهورهم الصاخب في وجه الطغيان .

الحلي كان الساعد الأيمن للمجتهد الكبير الميرزا النائيني المتوفى قبل أعوام ولقد كانت تثنى له الوسادة بين يدي عميده، وكان هو المرجع الثاني اذ يرجع الناس إلى أستاذه، وهاهو اليوم معطل قابع يتلمس في ظلام هذا الأفق القاتم وجهاً يتذرع به إلى السلوى عما يرى ويسمع، وهل هناك أشقى من عالم هجره قومه، وفرغوا للالتفاف بمن هو دونه حتى انطوى على نفسه كما أنطوى إمامه من قبل، فحرم الناس من جوهر مَر به ثلاثون عاماً وهو يصقله ليشع الأنفس القاتمة بما ينبعث عنه من نور».[٣]

---

(١) ابن ابي الحديد -شرح النهج :٢/

(٢) راجع الملاحق

(٣) محمد علي الحوماني – بين النهرين:٩٤-٩٥/طبع بيروت مطبعة الكشاف ١٩٦٤

www.noormags.ir

لبى شيخنا الحلي نداء ربه في الرابع من شهر شوال عام ١٣٩٤هـ،ودفن في الصحن الحيدري الشريف في مقبرة استاذه الشيخ محمد حسين النائيني بالحجرة السادسة على يسار الداخل الى الحن الحيدري من الباب الكبير (باب الساعة).

وقد أرخ وفاته المرحوم السيد محمد الحلي قال :

فجـــع الغـــري وأصـــبحت تبـــكي القداســـة والعلـــوم
لمـــا قـــضى شـــيخ الفـــضائل مـــن بـــه العليـــا تـــريم
إن (الحـــســـين) لآيـــــة فيهـــا الـــشريعة تـــستقيم
الحلـــة الفيـــحاء صـــارت فيـــه تحـــسدها النـــجوم
وبـــه الـــغري ســـما مقامـــا حـــين راح بـــه يقـــيم
ســـاد الظـــلام بفـــقده فـــوفاته خطـــب جـــسيم
فجـــع الوصـــي فـــأرخوا (رزءالحـــسين بـــه عظـــيم)[1]

١٣٩٤هـ

رحمك الله يا سيدي، وحباك من رضاه وغفرانه في أخرتك ما آنس وحشتك، ووفقنا لنحفظ حقك علينا مادمنا نشعر بالحياة، ونستضئ بالنور.

(١)الحسيني – المصدر السابق:٣٩

www.noormags.ir